Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 53, No. 2, 2026, 8142

Deanship of Scientific Research

Al-Batalyusi's Linguistic Triangles and their Semantic Formation in Al-Hariri's Tales 'Maqamat'

Othman Salem Qawaqzah*

Department of Arabic Language, Faculty of Languages, University of Jordan, Aqaba, Jordan

Received: 6/7/2024
Revised: 28/7/2024
Accepted: 23/9/2024
Published online: 1/9/2025

* *Corresponding author:*
oth0776920077@gmail.com

Citation: Qawaqzeh, O. S. (2025). Al-Batalyusi's Linguistic Triangles and their Semantic Formation in Al-Hariri's Tales 'Maqamat'. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *53*(2), 8142.
https://doi.org/10.35516/Hum.2025.8142

© 2026 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study aims to analyse the phenomenon of linguistic triangles according to Al-Batalyusi in Al-Hariri's *Maqamat*, and to demonstrate its semantic impact on the art of linguistic riddles and puzzles. It also examines the correlation between this phenomenon and the Arabic lexicon in terms of approaches to composition and detecting semantics, ultimately leading to a clarification of the semantic impact on changes to the morphological structure of words.

Methods: The study follows the descriptive-analytical approach in studying linguistic triangles semantically. It extrapolates Ptoleus's triangles, then extracts their usages in Al-Hariri's *Maqamat* in the domains of linguistic puzzles and lexical and morphological significance.

Results: Linguistic triangles supplement the art of riddles with abundant semantic material that facilitates their use in *Maqamat* and other literary texts. Moreover, they elucidate a number of morphological issues, such as the phenomenon of mitigation and transforming words from one morphological form to another while noting the change in connotations.

Conclusion: The use of linguistic triangles in Hariri's Maqamat had the greatest impact in determining connotations through their interaction with the art of riddles, puzzles, morphological structures, and lexical meanings.

Keywords: Linguistic triangles; Al-Hariri's maqamat; significance; Al-Batalyusi.

مُثَلَّثاتُ الْبَطَلْيوسِيّ اللُّغَوِيَّةِ وَتَشَكُّلُها الدَّلالِيّ في مَقاماتِ الحَرِيرِيّ

عثمان سالم قواقزه*

قسم اللغة العربية، كلية اللغات، الجامعة الأردنية، العقبة، الأردن

ملخّص

الأَهْداف: الوُقوف على ظاهِرَة المُثَلَّثات اللُّغَوِيَّة عِنْدَ الْبَطَلْيوسِيّ في مَقامات الحَرِيرِيّ، وَبَيان أَثَرِها الدَّلالِيّ في فَنّ الأَحاجِي والأَلْغاز اللُّغَوِيَّة، وارْتِباطِها بالمُعْجَم العَرَبِيّ ومَنْهَجِيّاته في التَّأْليف وَرَصْد الدَّلالات، وُصولًا إلى تَوْضيح الأثر الدَّلالِيّ في التَّغيُّرات الحاصِلَة على بِنْيَة الكَلِمَة الصَّرفيَّة.

المَنْهَجِيَّة: اتَّبَعتِ الدِّراسَة المَنْهَج الوَصْفِيّ التَّحْليلِيّ في دِراسَةِ المُثَلَّثات اللُّغَوِيَّة دَلاليًا؛ إِذْ عَمِلَتْ عَلى اسْتِقْراء مُثَلَّثات الْبَطَلْيوسِيّ، ثُمَّ اجْتَزأَتْ مِنْها ما وُظِّفَ في مَقامات الحَرِيرِيّ في حَيّز الأُحْجِيَة اللُّغَوِيَّة والدَّلالة المُعْجَميَّة والصَّرفيَّة.

النَّتائِج: رَفَدَتْ المُثَلَّثات اللُّغَوِيَّة فَنّ الأَحاجِي بِمادَّة دَلاليَّة وَفيرة سَهَّلَتْ تَوْظيفَهُ في المَقامات وغَيْرِها مِنَ النُّصوص الأَدَبِيَّة، وأَصَّلتْ لِبَعْض القَضايا الصَّرفيَّة كَظاهِرَةِ التَّخْفيف، ونَقْل الكَلِمَة مِنْ طَوْر صَرفِيّ إلى آخَر مَعَ مُلاحَظَة التَّغيُّر في دَلالاتِها.

الخُلاصَة: إِنَّ تَوْظيف المُثَلَّثات اللُّغَوِيَّة في مَقامات الحَرِيرِيّ كانَ لَهُ أَكْبَرُ الأَثَرِ في تَوْجيه الدَّلالات فيها عَبْرَ تَفاعُلِها مَعَ فَنّ الأَحاجِي والأَلْغاز والبِنى الصَّرفيَّة والمَعاني المُعْجَميَّة.

الكَلِمات الدَّالة: المُثَلَّثات اللُّغَوِيَّة، مَقامات الحَرِيرِيّ، الدَّلالة، الْبَطَلْيوسِيّ

المُقَدِّمَة:

تعَدَّدتْ الظَّواهر اللُّغَوِيَّة وتناولها علماء اللُّغَة بالدَّرس والتَّمحيص، وأضْفَتْ بظلالها على أبناء اللُّغَة، وفَرَضَتْ التَّواصل بينَهم، ولمّا وُجِد التّواصل جاد التّأصيل. ونَظرًا لِلتَّوسُّع البشريّ والتّعَدُّد الحَضاريّ والثَّقافيّ؛ عَمِد كُلُّ ابْن لُغَة للبَحْث العَميق في الظَّواهر اللُّغَوِيَّة؛ بُغْيَة إثْبات لُغَته وأنَّها الأَعْمَق أُصولًا والأَجْدَر وُصولًا، فكان لِعُلَماء العَرَبِيَّة السَّبْق في فَتْح السِّتارة أمامَ مَكْنونات لُغَتِهم؛ إذْ لِلْعَربيَّة مَكانَتها العُظمى ورِسالَتها المُثلى، ولا شكَّ في عُمْق بَحْرها ودِقَّة سِحْرها، لا سِيَّما أنَّ الدِّراسات القاصِدَة لها كَشَفَتِ الوُجود الفاعِل لِلظَّواهِر اللُّغَوِيَّة البَديعَة فيها الَّتِي أَفْرَدَتْها عَنْ غَيْرِها مِنَ اللُّغات وأَثْرَتْ وُجودَها كَالتَّرادُف والتَّضاد والحَذْف والإيجاز...، وكانَ مِنْ أَبْرَز الظَّواهِر المُكْتَنِزَة فيها ظاهِرَة المُثَلَّثات الَّتِي أَخَذَتْها نَحْوَ حَيِّز مِنَ التَّميُّز؛ فَساعَدَتْ في تَمَدُّدها في بَحْر الفُنون اللُّغَوِيَّة وَمَكَّنَتْها مِنْ رَبْط عُلومِها بِخُيوط مِنَ المَبْنى والمَعْنى.

وَتِبْعًا لِذلِك عَمِدَتْ الدِّراسة لِتسليط الضَّوْء على تِلْك الظَّاهِرَة، والْكَشْف عَنْ أُسِسِها ومَكْنوناتِها ومَعْرِفَةِ دَوْرِها الفاعِل في تَحْقيق التَّفاعُل، وكيف لَها أَنْ تَتَفَاعَل داخِل مُسْتَويات اللُّغَة المُخْتَلِفة؛ لِتُحَقِّق الهَدف الأَسْمى مِنَ الرِّسالة اللُّغَوِيَّة؛ عَبْر العَلاقَة الوَثيقَة بَيْنَ المَعَاجِم والمُثَلَّثات، وفَرْض تَأْثير تلك المُثَلَّثات على عِلْم الصَّرْف، فَضْلًا عَنْ تَواجُدِها اللُّغَزِيّ داخِلَ المَقامات الَّتِي تُشَكِّل فيها نَوْعًا مِنَ الأُحْجِيَة اللُّغَوِيَّة؛ فطَرَحَتْ مَجْموعَة مِنَ الأَسْئِلَة مُحاوِلَة الإجابَة عَنْها، ومن أهمِّها:

ما مَدى فاعِلِيَّة العَلاقَة الدَّلاليَّة بَيْنَ مُثَلَّثات الْبَطْلَيوسِيّ ومَقامات الحَريريّ؟

كَيْفَ اخْتَزَلَت مُثَلَّثات الْبَطْلَيوسِيّ الثَّروة المُعْجَميَّة على نَحْو مَخْصوص وَوَظَّفَتْها في مَقامات الحَريريّ؟

كَيْفَ أَسْهَمتْ مُثَلَّثات الْبَطْلَيوسِيّ في تَغْيير البِنْيَة الصَّرفيَّة وَتَوْجيه دَلالاتِها؟

ما دَوْر مُثَلَّثات الْبَطْلَيوسِيّ في تَواجُد الأَحاجِي والأَلْغاز في مَقامات الحَريريّ؟

واقْتضتْ طَبيعة الدِّراسَة وخُصوصِيَّة المادَّة المُوظَّفَة فيها مُمَثَّلَة بمُثلَّث الْبَطْلَيوسِيّ ومَقامات الحَريريّ الجَمْع بَيْنَ الوَصْف والتَّحْليل. أَمَّا الوَصْف فَكانَ باسْتِقْراء المُثَلَّثات اللُّغَوِيَّة مِنْ كِتاب الْبَطْلَيوسِيّ وحَصْر ما تَمَّ تَوْظيفُهُ في مَقامات الحَريريّ، وأَمَّا التَّحليل فكانَ تَفْكيكًا لِعُرى الأَمْثِلَة المُسْتَخْرَجة مِنَ المُثَلَّثات؛ لإظْهار تَشَكُّلاتِها الدَّلاليّة في المَقامات عَبْر التَّصوُّرات المُعْجَميَّة والصَّرفيَّة والإيحاءات اللُّغَزِيّة.

المَبحث الأوّل: مَفْهوم المُثَلَّثات وَأَشْهَر مُؤَلِّفيها و أَنْواعها

مِمَّا لا شَكَّ فيه أنّ الرُّؤية تَزْداد وُضوحًا إنْ تعَدَّدت زَواياها؛ فتَعاكُس الأبْعاد النَّظريَّة يَعْني بالضَّرورة الكَشف عَنْ مَعانٍ جَديدة قابِلة للتّأويل، وإزالة ما غَشاها مِنْ غَمامات كانت قَدْ ضَلَّلت حَقيقَتها وحَجَّمت بِنيتها أمام النَّاظر؛ هذا ما دعا عُلَماء اللُّغَة لِعَدم الاكتفاء بِزاويتينِ مِنْ زوايا الصُّورة بَلْ عَمِدوا إلى الثَّلاثة، فَخَرَجَتْ إلى النُّور ظاهِرة بَديعة عُرِفَتْ بالمُثَلَّثات اللُّغَوِيَّة؛ بِقَصْد التّوسُّع في ساحَة الكلام وخَلْق فَنّ لُغَوِيّ جَديد يَمُدّ صاحبه بِلُغَة مَرِنَة تَزيدهُ بَلاغَةً في اللِّسان وتُكْسِبُه بَديع البِنْيَة والبَيان.

مَفْهوم المُثَلَّثات اللُّغَوِيَّة

المُثَلَّث لُغَة: "ما كانَ على ثَلاثَة أَثْناء" (الفراهيدي، د.ت، 214/8). أَمَّا عَنْ مَعْناه الاصْطِلاحي فَهُوَ مُسْتَمَدٌّ مِنَ المَعْنَى اللُّغَويّ ذاتِه إلَّا أنَّ الاصْطِلاح وَضَّح الاسْتِعْمال العَيْنيّ للمُفرَدة، وأعطاها السِّمَة الواقعيَّة لِلاسْتخدام النَّمطيّ في اللُّغَة المَحْكيّة، **فالمُثَلَّث اصْطِلاحًا:** "اسْمٌ يُرى في الكِتابَة واحدًا ويُصْرَف على ثَلاثة أوْجُه" (قطرب،1978، 113)، والْمُثَلَّث "ما اتَّفَقَتْ أوْزانُه وتَعادَلَتْ أَقْسامُه ولمْ يَخْتَلف إلَّا بِحَرَكَة فائِه فقطْ أَوْ بِحَرَكَة عَيْنه فقطْ أَوْ كانتْ فيهِ ضَمّتانِ تقابلانِ فتحتينِ وكسرتينِ"(الْبَطْلَيوسِيّ، 1981م، 47/1).

وتأسيسًا على ما سَبَق فالمُثَلَّث في اللُّغَة يُطلَق على الكَلِمَة الَّتِي تَتَقلَّب في صِيغتها ثَلاثَة أَوْزان صَرْفيّة، دونَ اخْتِلاف بِعَدد الأحرُف المُكوّنة لها وَتَرْتيبها، إنَّما يَكونُ الاخْتِلاف فقطْ بحَرَكَة فاء الكَلِمَة أَوْ عَيْنها أَوْ ربَّما كِلاهما معًا داخلَ النِّظام الصَّرفي التَّابعة له، فإنْ كانتِ الحَرَكات في الكَلِمَة الأولى فتْحَتَيْنِ يُمْكِن أَنْ تكون في الكَلِمَة الثَّانية ضَمّتينِ وفي الكَلِمَة الثَّالثة كَسْرتينِ؛ وتِبْعًا لِذلك باتتِ المُثَلَّثات اللُّغَوِيَّة مَظهرًا مِنْ مَظاهر الدَّرس اللُّغَوِيّ عِنْدَ العَرَب وفنًّا يَجْنَح إليه كُلّ مَنْ أراد أَنْ يتّخذ إلى الأدَب سبيلًا (الخطيب، د.ت، 598).

أشهر مَنْ ألّف في فَنّ المُثَلَّثات:

كان أوّل مَنْ قَصَدَ هَذِهِ الظَّاهرة قُطْرُب، وقيل إنّه:" فَعَل كتابًا منثورًا في المُثَلَّثات صغيرًا، كانَ لهُ فيه فَضيلَة السَّبْق"(ابن خلكان، 1978م، 312/4). وهذا ما أكّدَه الشَّيخ شهاب الدِّين الأندلسي في شَرْحه لِنَظْم مُثَلَّث قُطْرُب: "قَدْ بَلَغَني أنَّ الإمام قُطْرُب – رَحِمَهُ الله – إنّما ألّفَها مُثلّثة مَنْثورة فَلَمَّا وَصَلتْ إلى أبي بَكْر الورّاق بمدينة البهنسا استحسنها ونَظَمَها على هذا الأُسْلوب وَجَعَلَها مائِلَة إلى المُخاطَبَة على سَبيل التّعشُّق، فَجاءَتْ على أكْمَل الوُجوه وأَتَمّها وجَعَلها على حُروف المُعْجَم" (قُطْرُب،1978، 15).

أي أنَّ قُطْرُب لَمْ يَقْصِدْها شعرًا على الإطلاق، بَلْ عَمِد إلى ذِكْر ما فيها تَحْتَ فَنّ النَّثر، ثُمَّ جاء مَنْ بَعْدَه فَجَعَلَها شِعْرًا؛ كَوْن الفَنّ الشّعريّ أحْضَرَ لِلذّاكِرة مِنَ النَّثْر وأَقْبَلَ للتّدوين والحِفْظ؛ وبِقَصْد تَسْهيل التَّلاحُق الدِّراسيّ وَمُساعَدَة مَنْ هُمْ بَعْدَ قُطْرُب مِنْ طارقي هَذِهِ الظَّاهرة؛ للتّعرّف السَّريع على فَنّ المُثَلَّثات، ويدلّ ذلك على مَعْرِفة مَنْ جَايَلَهُ بِعُمْق هَذِهِ الظَّاهرة وأهمّيّتها، وأنَّ ما صَنَعَهُ قُطْرُب لا يَحْتَمل النِّسيان ولا التَّجاهُل، بَلْ يَتَطَلَّب جُهْدًا

كَبيرًا مِنَ الباحثينَ والتوسُّع فيهِ إلى أبْعَد نُقْطَة بَحثيَّة مُمْكِنَة. وَرَغْم أَفْضَلِيَّة السَّبْق لِقُطْرُب إلَّا أنَّهُ اكتفى بالقَليل عَنْ الكَثير، وكانت هَذِهِ النُّقطة مِنَ المآخِذ عليه (الْبَطْلَيوسِيّ، 1981م، 63/1 - 64)؛ لذا حاولَ مَنْ تَبِعَه جاهدًا تَجَنُّبَها قَدْر الإمْكان.

ويرى الباحث أنَّ كون الْمُثَلَّث القُطْرُبِيّ في أساسه نَثْرًا لا يُقلّل مِنْ قيمة مُكْتَنَزاتِه وأهميَّة فِكْرته؛ فاخْتِلاف عُلماء اللُّغَة بَيْنَ النَّثر والشّعر ما هُوَ إلَّا أساليب بَحثيَّة تَخْضع لِمَقاصِدَ فَنيَّةٍ يُحدِّدها الكاتب نَفْسُه، ولا يَهُمّ الظَّاهرة إنْ كانَ التأليف فيها نثرًا أَوْ شعرًا، إنّما يَهُمّها بالدَّرجة الأولى ما تَرْمي إليه وتَسْعى مِنْ أجل إيصال رِسالته. أَمَّا عَنْ اهتمام البَحْث العِلْمِيّ فَهُوَ يَميل للآثار الإيجابيَّة المَبْنيَّة على ابْتِداع كُلّ ظاهِرة جَديدة لا الصِّيغَة الَّتِي قُدّمت فيها؛ إذْ مِنَ السَّهل إيجادُ طُرُقٍ للتَّحْسين على صِيغة الظَّاهرة وتَجنُّب ما فيها مِنْ أغْلاط كانَ قَدْ وقَعَ فيها أوّلُ قاصِديها، لَكِنْ ليس مِنَ السَّهل إيجادُ أساسِ الظَّاهرة.

وَثَمَّة مَنْ سار على دَرْب قُطْرُب فألَّف في هَذِهِ الظَّاهرة مُتَوسّعًا بِمَجالاتها، ومِنْ هَذِهِ المؤلفات: الْمُثَلَّث الصَّحيح للشَمْشاطي (الحموي، 1993، 3453/7)، و الْمُثَلَّث للقزّاز (كحالة، د.ت، 148/9)، ونَفْحَة الأكَمام في مُثَلَّث الكَلام للأبياري (الزَّركلي، 2002م، 174/4)، والتَّثليث لأبي زيد الأنصاري (الحموي، 3350/7). وكان مِنْ أكثرها شُهْرَة كتاب الْمُثَلَّث الَّذِي ألّفه ابن السَّيد الْبَطْلَيوسِيّ.

ومن عُلَماء اللُّغَة مَنِ استقى مِنَ التَّثليث ما يَتعلَّق بِه مِنَ المَعْدودات اللُّغَويَّة لَكِنْ مَعَ الحِفاظ على التَّناسُل فيها، وأنَّ المَنْبَع الأوّل لها هُوَ الْمُثَلَّث كالقُضاعيّ[1] الَّذِي جمع بَيْنَ التَّثليث والتُّثنية تَحْتَ عنوان: الباهر في الْمُثَلَّث مُضافًا إليه المُثنّيات (الأنصاري، 2012م، 160/1). وبِنَاء على ما سبق فإنَّ التَّأليف في هَذِهِ الظَّاهرة والبَحْث فيها يَدلُّ على أنَّ المَنْظومة المُثلَّثة واسعة النِّطاق على سبيل المَعْنَى والمَبنى، وفيها مِنَ التّنوُّع اللُّغَويّ ما يُضْفي ظِلاله على الأسْماء والأفعال ومَكْنونات اللُّغَة.

نَوْعا المُثَلَّثات اللُّغَويَّة

ذهب عُلماء اللُّغَة إلى تَصنيف المُثَلَّثات اللُّغَويَّة تَحْتَ صِنفين: أوّلهما مُتَّفقة المَعنى، وثانيهما مُخْتَلِفة المَعنى، أَمَّا المُثَلَّثات مُتَّفقة المَعْنَى فهِيَ الَّتِي حَوَتْ ثَلاث كَلِماتٍ لها الصِّيغةُ الصَّرفيَّة ذاتُها مَعَ اخْتِلاف في حَرَكَة العَيْن فيها أَوِ الفاء إلَّا أنَّ هذا الاخْتِلاف لا يُحدِث فرقًا في مَعْنَى الكَلِمَة، ككَلِمَة (عُشوة وعَشوة وعِشوة)، ومعناها بالضَّمّ والْفَتْح والْكَسْر مَأْخوذة مِنْ عَتْمة اللَّيل أي ظُلْمَته (الْبَطْلَيوسِيّ، 1981م، 252/2).

وظاهر الأَمْر أنَّ مثل هذا النَّوع مِنَ المُثَلَّثات لا قيمة له؛ إذْ إنَّهُ لا يُؤَدِّي دورًا دَلالِيًّا بِتَغايُر حَرَكاته، لكنَّهُ في الوقت نفسه يَخدم التَّنوُّع اللَّهجيّ لأبناء اللُّغَة الواحدة فبَعْضهم يَسْتسهل الْفَتْح، وآخر يَسْتسهل الضَّمّ، وغَيْرهم يَسْتسهل الْكَسْر؛ فالانقسام اللَّهَجِيّ قد يَقف عَقَبَةً في طريق التَّفاهُم اللُّغَويّ ويتفاوت أمرهُ من لُغة إلى لُغة(ماريوباي، 1998م، 211)، علاوَةً على أنَّه يُوَجِّه الإيقاع الدَّاخلي في النّصّ مِمَّا يسهم في تماسكه وانسجامه؛ فكاتب النَّصّ قَدْ يحتاج لتوظيف مُثَلَّث لغوي، وإيقاع النَّصّ يُمْلي عليه أَنْ تكون الكَلِمَة مُحَرَّكَة بالْكَسْر، وهذه كلُّها أُسُسٌ شكليَّة. ولِمَعايير معنويَّة قَدْ تُحْفَظ هَذِهِ الكلمات في تاريخ اللُّغَة وتُسْتخدَم لغايات التَّطوُّر الدَّلاليّ في مُستقبل اللُّغَة؛ لتُشير إلى معانٍ جديدة يُتواضَع عليها مِنْ قِبَل أبناء اللُّغَة.

وأَمَّا الْمُثَلَّثات المُخْتَلِفة المَعْنَى فهِيَ الأكثر حضورًا في اللُّغَة؛ فبتغيّر حَرَكَة فائها أَوْ عينها تتغيّر دلالتها لمَعْنًى آخر، ففي كُلّ حَرَكَة جديدة مَعْنًى جديد قابل للاستعمال اللُّغَويّ ضِمْن سياق يختلف عَنْ سابقه، فالنِّصْبُ بالْكَسْر: لُغَةٌ فِي النَّصِيبِ. وَهُمْ يَتَناصَبُونَه أَي يَقْتَسمونه(ابن منظور، 760/1)، والنَّصَبَ بالْفَتْح تعني (التّعب) جاء في الحديث: "فاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي يُنْصِبُنِي ما أَنْصَبَهَا" أي يتعبني ما أتعبها (ابن الأثير، 1979م،62/5)، أَمَّا بالْفَتْح والسُّكون فهِيَ بمَعْنَى (المعاداة) وَيُقَالُ: نَصَبَ فلانٌ لِفُلَانٍ نَصْبًا إذا قَصَدَ لَهُ، وَعَادَاهُ، وتَجَرَّدَ لَهُ (ابن منظور، 761/1)، وبالضَّمّ والسُّكون النُّصْب يعني (الشَّر والبلاء) (ابن منظور، 758/1)، كما في قوله تعالى: ﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: 41]، فاللَّافت للنّظر في هذا النَّوع استطاعة توظيف الكَلِم بما يَخْدم السِّياق، وبالإمْكان أَنْ يَصبّ في بَحْر المَعْنَى ذاته وإن اختلفت المَعَاني المُدرجة له أصلًا باخْتِلاف الحَرَكات، فـ(نَصَبًا) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: 62]، لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا عَنَاءً وَتَعَبًا(الطبري، 2001م، 316/15)؛ فيُمكن تَفْسيرها على مَحْمل التّعب. ويُمْكن تَفْسيرها على مَحْمَل البَلاء والابتلاء، فمُوسَى لم يقل ذلك فِيمَا ذُكِرَ إلّا بَعْدَ مَا جَاوَزَ الصَّخْرَةَ، حِينَ أُلْقِيَ عَلَيْهِ الْجُوعُ لِيَتَذَكَّرَ الْحُوتَ، وَيَرْجِعَ إِلَى مَوْضِعِ مَطْلَبِهِ (الطبري، 2001م، 316/15)، ويُمْكن تَفْسيرها على مَحْمَل المُعاداة مِنَ الطَّبيعة المُحيطة، أيْ: بمَعْنَى العراقيل الَّتِي واجهوها في مَسيرتهم؛ فمُوسَى لَمْ يَجِدْ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ قَالَ: فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ، وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ(الطبري، 2001م، 324/15)، وتجسد ذلك في النسيان ثم العودة وقص الأثر. إنَّ وُرود الْمُثَلَّث مُخْتَلِف المَعَاني ما هُوَ إلَّا تَأكيد على تَمدُّد اللُّغَة واتّساع مَعَاجِم المَعَاني فيها مَعَ إعطاء مِساحة للسِّياق توضح المَعْنَى المُراد مِنَ الكَلِمَة المُستخدمَة، وهذه مِيزة للُّغَة العَرَبِيّة تَمثَّلت في المُثَلَّثات اللُّغَويَّة وبَرزتْ فيها.

[1] هوعمر بن مُحَمَّد الْقُضَاعِي البلنسي اللّغَوِيّ، سكن تونس، وفيها سنة 570 هـ صحب البطليوسيّ، وأخذ عن أبي العباس بن خاطب، وكان إمامًا في اللُّغة مُستبحرًا في حِفظِها، ذاكرًا للتواريخ والآداب، نَحْويًّا يَقِظًا ماهرًا، وله في اللّغاتِ والآدابِ مصنَّفاتٌ مُفيدةٌ منها: (شرح المثلث لقطرب) في عشرة أجزاء ضخمة، و(الباهرُ في المثَلَّث مضافًا إليه المُثَنَّيات) في ثلاثِ مجلَّداتٍ متوسِّطة إلى الكِبَر أقرب، و(شَرْحُ الفَصيح) في مقدارِ الباهر، و(الصَّواب في شَرْح أدب الكُتّاب) في ثلاثِ مجلَّداتٍ ضخمةٍ. ينظر: (السيوطي، د.ت، 223/2)، و(المراكشي، 2012م، 382/3)، و(كحالة، د.ت، 307/7).

المبحث الثَّاني: المُثَلَّثاتُ اللُّغويَّة وعلاقتُها بالمعاجم العربيَّة القديمة

إنَّ الحديث عَنْ المُثَلَّثات اللُّغَوِيَّة بِتَوافُق مَعَانيها أَوِ اخْتلافها آنفًا، والتَّغييرات المَعنويَّة الحاصِلة على الكَلِمَة الواردة مَعَ كُلّ حَرَكَة جديدة تُخيّم عليها يُوضّح مَدى ارتباط المُثَلَّث اللُّغَوِيّ بالمَعَاجِم العَرَبِيَّة؛ فالبحث المُعْجَميّ عِنْدَ العَرَب بمراحله المُتَعَدِّدَة - مِنْ تأليف للرَّسائل اللُّغَوِيَّة، وصُنْع مَعَاجِم الألفاظ ومَعَاجِم المَعَاني - جاء بُغية خِدْمة النَّص الدِّينيّ بِتَفْسيره وبيان دَلالاته وشَرْح غريبه، ثُمَّ تَوَسَّعت الدَّائرة لِتشمل تَفسير الألفاظ الَّتِي تَخْدِم النُّصوص العَرَبِيَّة وتُبَيّن دلالاتها. ولِلْغَرَض نَفْسه جاءت فِكْرة المُثَلَّثات لَكِنْ على نَحْو مَخْصوص.

إنَّ التَّعدُّد في مَناهِج التَّأليف المُعْجَميّ وأشكاله كانتْ وليدة مَرْحلة مُبَكِّرة، فهذا الخليل – الَّذِي يُعدّ مِنْ أوائل مَنْ أَلَّفَ في المَعَاجِم - حاول الابتعاد فيه عَنْ نَمطيَّة الهِجاء؛ فَذَهب إلى عَدِّ التَّرتيب الكمّي لأنواع أبنية العَرَب؛ إذْ قال: "كلام العَرَب مَبْنِيّ على أَرْبَعَة أصْناف، على الثَّنائيّ والثُّلاثيّ والرُّباعيّ والخُماسيّ"(الفراهيدي، 1981م، 48/1)، وهذا يُشابِه فِكْرَة التَّصنيف العددي لثلاثيَّة الكَلِمَة في المُثَلَّثات مقابل التَّصنيف العدديّ التَّقليديّ لحروف الكَلِمَة في بنيتها الصَّرفيَّة الأصل، وكأنَّ فكرة البحث العدديّ تَنْتَمي في سُلالَتِها لِلْمَعَاجِم القديمة، مَعَ الانتقال مِنَ الحرف إلى الكَلِمَة بوصفها "وَحْدة مُعْجَميَّة مُنْتَمِية إلى نِظام لا يُعَدّ فيه ما للمفردة مِنْ شَكْل فقط أي بِنْيَة صرفيَّة وتآلف صوتيّ فحسب، بَلْ يُنْظَر لها على أنَّها كِيان مُعقّد يُكوّنه وَجه دَلاليّ مُشتمل على بِنْيَة صرفيَّة وتأليف صوتيّ وَوَجه مَدلوليّ تُبْرِزُه الدَّلالة المُسْتَفادَة مِنَ اجْتماع الوَجْه الدَّلاليّ مَعَ المَدلوليّ"(ابن مراد، 1997م، 16-20).

يتراءى للباحث مِمَّا سبق أنَّ المُثَلَّثات اللُّغَوِيَّة نَوْعٌ خاصٌّ مِنَ المَعَاجِم العَرَبِيّة، بَلْ وليدة المَعَاجِم العامَّة القديمة، لَكِنْ مَعَ اخْتِلاف نَمَطيّ في طريقة ترتيب الكلمات المُدْرَجَة فيها، والتَّعريف العامّ لمَضمون دِراستها؛ إذْ المَعَاجِم فَنّ يختصُّ بالعموميَّة ويعمل على حَصْر كلمات اللُّغَة العَرَبِيَّة سواء أكانت مُتشابِهَة أم مُخْتَلِفة وبيان مَعَانيها وإدراجها كامِلَة دونَ استثناء، بينَما المُثَلَّثات ما هِيَ إِلَّا مُختارات لُّغَوِيَّة مَهَمَّتُها إخراج الكَلِمات المُثَلَّثَة إلى ساحة المُتشابِهات اللَّفظيّة، مَعَ وجود الهدف الواحد للفنّين المُعْجَميّ والمُثَلّثيّ وهو بيان مَعْنَى الكَلِمَة وتوضيح مَقْصِدها داخلَ استخدامها السّياقي لِلُّغَة العَرَبِيَّة.

الدّلالة المُثَلَّثيَّة المُعجميَّة وَوَظيفيَّتُها في المَقامات

إنَّ فَنّ المَقامة العَرَبِيَّة مِنَ الفنون النَّثريَّة المتميّزة بمُحتواها وإطارها، اسْتُحْدِث في القرن الرَّابع الهِجريّ على يَد ابْن دُرَيْد ثُمَّ تَأصّل على يَد الهَمذانيّ وتلميذه الحَرِيريّ (عتيق، د.ت، 476). و(المُقامة) بالضَّمّ تعني الإقامة(الزُّبيدي، 2001م، 311/33)، وبالْفَتْح (المَقامة) المَجلِس (الفارابي، إسحاق، 2003م،349/3)، وأُطلِقت لَفْظَة المَقامة اصْطلاحًا بمَعْنَى إيراد الحكاية لغرض مِنَ الأغْراض تَرْويها الرّواية على لِسان بَطَل في قالب المَجلِس أيْ الجَماعة مِنَ النَّاس(وهبة، د.ت،379)، ولو تمعّن الدَّارس في تعدُّد المَعَاني تِبْعًا للحركات؛ لوجد أنَّ هذا أوّل ما يَصبُّ في قالب المُثَلَّث اللُّغَوِيّ مُخْتَلِف المَعَاني؛ فمنَ اللَّفْظَة المُعَنْوَنة للمَقامة نجد تَعدُّد استخدامات اللَّفْظَة ضِمْن القالب المَعنويّ مَعَ تَغيُّرات الحَرَكَة فيها، ولكنْ قَدْ يُوَجّه المُستخدِم المَعْنَى كما يريد؛ "فمهما يَكنْ مِنْ أَمْر اللَّفْظَة وما احتملتْ مِنْ معانٍ مُخْتَلِفة ومَدلولات مُتباينَة في بَعْض الأحيان فهِيَ تَسْمية مُوائِمة كُلّ المواءَمة لهذا الفنّ"(الشَّكعة، 2003م، 294)، فَسواء قَصدَ بالمَقامة اجتماع الجماعة أَوِ المَجلِس أَوِ الإقامة، فهِيَ ترمي إلى ربْط الفَنّ بتفاصيل المَكان؛ ربَّما للتّعريف عَنْ هذا المكان وحضارته ضِمْن قالب لُغَوِيّ؛ فمرآة اللُّغَة تَعْكِسُ ما عِنْدَ أصحاب المَكان مِنْ حَضارة وتَطوُّر، وخير هُويَّة للجماعة تُعْرَف مِنْ أَلْسِنَة أفرادِها.

ومن ناحية ثانِية يبدو ارتباط المَقامات العَرَبِيَّة بالمَعَاجِم اللُّغَوِيَّة لا سِيَّما المُثَلَّثات واضحًا؛ فالحَرِيريّ استخدم في مَقاماته ما هُوَ فَريد مِنَ اللَّفظ فَجاءَتْ ألفاظُ مَقاماته بَديعَةً غَيْرَ شائِعةٍ على ألسنة النَّاس، وذلك بالطَّبع يلتقي مَعَ فَنّ المُثَلَّثات مِنْ زاوية مُعْجَميَّتها لا سِيَّما عِنايَتها بالمُتشابِهات اللَّفظيَّة. ولمّا كانتِ المَقامات تَهْتَمّ بالمادَّة اللَّفظيَّة الفريدة الَّتِي تَجْذب انتباه القارئ دونَ أَنْ تُنْقِص مِنْ دَلالة الكَلِمَة أَوْ إيحاءاتها شَيْئًا، كانت المُثَلَّثات بتفردّها وبداعة أسلوبها حاضِنَة لِمِثْل هذا الفنّ، فَفي مُثَلَّث (الدَّيْن، والدِّين، والدُّون) مثلًا تمَّ توظيف هَذِهِ الكلمات بِحَرَكاتها ومَعَانيها المُخْتَلِفة في مَقامات الحَرِيريّ، فالدَّيْن بالْفَتْح: مَعروف. والدِّين بالْكَسْر: المِلَّة، أَوِ القَهْر والعُبودِيَّة، أَوِ الحِساب، أَوِ الحال، أَوِ الذُّلّ. والدُّون بالضَّمّ: الشَّيء الخَسيس الحَقير. ودون مِنَ الظُّروف (الْبَطَلْيوسِيّ، 1981م، 6/1-8).

وقَدْ اقْتَبس الحَرِيريّ مِنْ هَذِهِ الثَّروة المُعْجَميَّة ما يَخْدِم هَدَفه الدَّلاليّ في النَّص، فَوَظَّف الدَّين في المَقامة النُّصيبيَّة: وأدّيْنا ما حَلّ مِنَ الدَّينِ (الحَرِيريّ، 1873م، 190)، وكُلُّ ما لَيْسَ بحاضِرٍ فهو دَيْنٌ (الصَّاحب، 1994م،359/9)، وجاء في المَقامة الحراميَّة: "وأنّ الدِّينَ إمْحاضُ النَّصيحَةِ (الحَرِيريّ، 1873م، 527). وفي هذا المثال أشار إلى مَعْنَى المِلَّة والاعتقاد. وجاء في شَرْح المَقامة السَّاسانيَّة الرَّذيلة: الدُّون مِنْ كُلّ شيء (الشُّرَيشيّ، 2006، 455/3). يلاحظ كيف تضافرت المُثَلَّثات اللُّغَوِيَّة مَعَ المَقامات بشعرها وشروحها مَعَ النُّصوص المأثورة مِنْ حديث وغَيْره؛ لِتسهم في البِناء الدَّلاليّ للنَّصّ.

ومن المُثَلَّثات الَّتِي وَظَّفها الحَرِيريّ، مُثَلَّث (العَرْف، والعِرْف، والعُرْف): فالعَرْف بالْفَتْح: الرَّائحة طَيِّبة كانت أَوْ خَبيثة. والعِرْف بالْكَسْر: الصَّبر. والعُرْف بالضَّمّ: المعروف. والعُرْف: ضرب مِنَ النَّخل. والعُرْف: شجر الأترج (الْبَطَلْيوسِيّ، 1981م، 256/2 - 257). جاء في المَقامة البرقعيديَّة: ولْيَكُنْ نَظيفَ الظَّرْفِ. أريجَ العَرْفِ (الحَرِيريّ، 1873، 75)، أريج العرف: عطر الرَّائحة (الشُّرَيشيّ، 2006م، 210/1). وفي التَّفليسيَّة:

وازْوَرّ مَنْ كانَ لهُ زائِراً ... وعافَ عافي العُرْفِ عِرْفانَهُ (الحَرِيريّ، 1873م، 352).

وقصد بالعُرْف مضمومة ما كانَ متعارف عليه عِنْدَ النَّاس.

وفي مُثَلَّث (العَبْر، والعِبْر، والعُبْر) برز التَّوظيف المُعْجَمي لهذه الألفاظ في متن المَقامات بدلالات مُخْتَلِفة. "فالعَبْر بالْفَتْح: مَصْدَر عَبَرَ الرُّؤيا عَبارة. والعَبْر: مَصْدَر عَبَرَ الكتاب والكلام في نفسه إذا تدّبره. والعِبْر بالْكَسْر: شاطئ الوادي. وبنات عِبْر: الدَّواهي. والعُبْر بالضَّمّ: الجماعة مِنَ النَّاس. والعُبْر: قبيلة. والعُبْر: الكثير مِنْ كُلّ شيء. وناقة عُبْر أسفار: أي قويَّة على السَّفر (الْبَطْلَيوسِيّ، 1981م، 2/265 – 266).

جاء في المَقامة الواسطيَّة: علِمْتُ أنَّها لإحْدى الكُبَرِ. وأمُّ العِبَرِ (الحَريرِيّ، 1873م، 298). والعبر: أي أعظم الدَّواهي، وما يتّعظ به (الشُّرَيشيّ، 2006م، 2/377). وفي المَقامة الحجريَّة: ونابَتِ الأحْداثُ الغُبْرُ. ففارقْتُهُ ولعَيْني الغُبْرُ (الحَريرِيّ، 1873م، 510). وفي المَقامة البكريَّة: وما زِلتُ أجوبُ علَيها البُلدانَ. إلى أنْ وجدْتُها عُبْرَ أسفارٍ (الحَريرِيّ، 1873م، 452). عُبْرَ أسفار: أي قويَّة على السَّفر كأنَّها تقطع بها المراحل (الشُّرَيشيّ، 2006، 3/281).

ومن المُثَلَّثات الَّتي برزت في مَقامات الحَريرِيّ مُثَلَّث (السَّبْع والسِّبْع والسُّبْع): فالسَّبْع بالْفَتْح: مَصْدَر سَبَعت القوم إذا أخذتَ سُبْع أموالهم. والسَّبْع: الوقوع في الأعراض. والسَّبع: أكل السِّباع الغنم. والسَّبْع مِنَ العدد. والسِّبْع بالْكَسْر: ورود الإبل الماء في اليوم السَّابِع. والسُّبْع بالضَّمّ: جُزْء مِنْ سَبْعَة (الْبَطْلَيوسِيّ، 1981، 2/409). جاء في المَقامة المكيَّة: ومنْ دَحا السَّبْعَ الغُبْرَ (الحَريرِيّ، 1873م، 134). دحا: بسط. السَّبْعَ الغُبْرَ: الأرْضين (الشُّرَيشيّ،2006، 1/397). والغُبْرِ: بقيّةُ اللَّبَنِ في الضرْعِ وجمعها أغبار (ابن منظور، 1414هـ، 8/310)، والمقصود بالسَّبْعَ أنّ عدد الأراضين سَبْع. وفي المَقامة الكرجيَّة:

جاء الشِّتاءُ وعِنْدي مِنْ حوائِجِه ... سَبْعٌ إذا القطْرُ عَنْ حاجاتِنا حبَسا (الحَريرِيّ، 1873م، 254).

فكلمة سَبْعٌ في البيت السّابق تدلّ على العدد، بأنّ لديه سَبْع حاجات تكفيه في الشِّتاء يُفسِّرها البيتُ الذي يليه وتُسمَّى بالكافات الشِّتائيَّة (الحموي، 2004م، 1/154).

ومن المُثَلَّثات الَّتي وُظِّفَتْ في مَقامات الحَريرِيّ بِصِبْغَة مُعْجَميَّة مُثَلَّث: (الشَّعْب والشِّعْب والشُّعْب) (الْبَطْلَيوسِيّ، 1981م، 2/440 – 441): فالشَّعْب بالْفَتْح: التَّفريق. والشَّعْب: الاجْتِماع. والشَّعْب: أكْبر مِنَ القبيلة. والشَّعْب: الهَلاك. ويُلاحَظ مِنْ دَلالات بَعْض أَلْفاظ المُثَلَّث اللُّغَويّ ككَلِمَة الشَّعْب الَّتي تَدلُّ على الاجْتماع والتَّفرق أنَّها تُمثِّل ظاهرة مُعْجَميَّة تُشير إلى الكَلِمَة وضدّها في الوقت ذاته مِمَّا اصْطُلح عليه عِنْدَ علماء اللُّغَة باسم التَّضاد، وهذا يُشير إلى القيمَة اللُّغَويَّة للمُثَلَّثات الَّتِي تَحْوي في طَيَّاتها العَديد مِنَ الأَمْثلة على ظَواهِر اللُّغَة المُخْتَلِفة. والشِّعْب بالْكَسْر: الطَّريق بَيْنَ الجَبَلين. والشِّعْب: بَطْن يَتَشَعَّب مِنَ القَبيلة. والشَّعْب المَفتوح أكْبر مِنَ القبيلة. والشِّعْب المَكْسور أقلّ مِنْها. ولكَ أَنْ تَنْظر في دِقَّة اللُّغَة العَرَبيَّة وبَديع صُنْعها عِنْدَما تَنْظر في الدَّلالة الدَّقيقة لمَعْنَى القبيلة والوَطَن أَوْ المكان الَّذِي يضُمّ القَبيلة؛ فكُلّ مِنْهُما يضُمّ جَماعة مِنَ النَّاس إلَّا أنَّ الجَماعة الأَكْبَر أُشير إليها بفَتْح كَلِمَة الشَّعب أَمَّا الجَماعة الأقلّ (القبيلة) أُشير إِلَيْها بِكَسْر الشِّعب، فَكَأَنَّهم دَلَّلوا على الأكثر بالأخفّ نطقًا ألا وهو الْفَتْح، ودَلَّلوا على الأقلّ بالأَثْقل نُطْقًا وهو الْكَسْر، وهذا باب واسِع طَرَقَهُ ابن جِنّي لِيَدُلّ به على مُناسَبة الأَصْوات للمَعَاني الَّتِي تدلّ عليها، "فأَمَّا مُقابَلة الألفاظ بما يُشاكِل أَصْواتها مِنَ الأَحْداث فبابٌ عَظيمٌ واسِع، وَنَهْج مُتلئِبٌّ عِنْدَ عارِفيه مَأْموم. وَذلِكَ أَنَّهم كَثيراً ما يَجْعَلون أَصْوات الحُروف على سَمْتِ الأَحْداث المُعَبَّر عَنْها" (ابن جني، د.ت، 2/157). جاء في المَقامة الملطيَّة: كُلّ شِعْبٍ لِيَ شِعْبُ ... وبِهِ رَبْعِيَ رحْبُ (الحَريرِيّ، 1873م، 385). شِعب، أيْ طريق، أيْ كُلّ بَلَد لِي بَلَد (الشُّرَيشيّ، 2006م، 3/78).

وَوُظِّف مُثَلَّث(الوَرْد) في مَقامات الحَريريّ على نَحْو مُعْجَميّ فَأَوْرَد في المَقامة الفَرَضِيَّة: على أَنْ أنتَجِعَ كُلَّ أرضٍ. وأقتَنِعَ مِنَ الوِرْدِ بِبَرْضٍ (الحَريرِيّ، 1873م، 144). والوِرْد: الحظّ مِنَ الماء. وفي المَقامة العُمانيَّة: فَاسْتَحضرَ زَعفَرانًا قَدْ دِيفَ. في ماء وَرْدٍ نظيفٍ (الحَريرِيّ، 1873م، 411). وفي المَقامة الحَلبيَّة: أنشدَ:

أعْدِدْ لحُسّادِكَ حدّ السّلاحْ ... وأوْرِدْ وِرْدَ السّماحْ (الحَريرِيّ، 1873م، 493).

والمَعَاني المُعْجَمِيَّة السَّابقة ذَكَرها البَطْليوسيّ في مُثَلَّثاته، فقال: الوَرْد بالْفَتْح: اسْم لكُلّ نور طَيِّب الرِّيح وفَرَس وَرْد. والوِرْد بالْكَسْر: يكون مَصْدَرًا مِنْ وردتُ. والوِرْد: وقت الورود. والوِرْد مِنَ الحمى: أَنْ تأخذ كُلّ يوم. والوِرْد مِنَ القرآن: الجزء. والوِرْد: بلوغ شعر الجارية إلى كَفَلِها. والوُرْد مِنَ الخيل بالضَّمّ: جَمْع وَرْد (الْبَطْلَيوسِيّ، 2/369-370).

إنَّ كثرة المَعَاني وتعدُّدها للمثلّث الواحد دفعت الأُدَباء إلى تَوظيفه في نُصوصِهم لا سِيَّما غريبها وطريفها، فالمقامات الحَريريّة تُعدّ من أهمّ المعاجم التي اهتمت بالألفاظ وغريبها وشرحها وتفسيرها، وهذا يبرز الثَّروة اللُّغويَّة التي يمتلكها الحريريّ (المليطيّ، 2021م، 270)؛ فاستخدام البديع والطَّرِيف مِنْ ألفاظ اللُّغَة يتقاطع مع المَهمَّة المُثلَّثيَّة في التَّنويع في الألفاظ وإيراد البديع منها. وتَجْدُر الإشارة أيضًا إلى أنّ الْبَطْلَيوسِيّ في مُثَلَّثاته كانَ يُعالج مثل هَذِهِ الكلمات مُعالَجَة المُعْجَميّين إِذْ كانَ يُورد الشَّواهد الشِّعرية، وأقوال العَرَب ولا يَقْتَصِر على ذِكْر المَعَاني العامَّة مُجرَّدة مِنْ سِياقِها، وفيها ما لا يَخْفى مِنَ الفائدة المُتحصّلة بِفَضْل هذا العلم إذا تمّ لَفْتُ النَّظر إليْها مِنْ خِلال فَنّ المَقامات.

المَبْحَث الثَّالِث: البِنْيَة الصَّرفيَّة للمُثَلَّثات و أَثَرها في التَّغيُّر الدَّلالِيّ:

إنّ البَحْث في بِنْيَة المُثَلَّث الصَّرفيَّة وعَلاقَته بالمَعْنَى يُوازِي أهميَّة دِراسَته في المَعَاجِم العَرَبيّة؛ إذْ يَرى المُحدَثونَ مِنْ عُلَماء اللُّغَة أنَّ بِنْيَة الكَلِمَة المُفْرَدة هِيَ مِحْور عِلْم الصَّرف دونَ الحاجَة إلى وُجود جُمْلَة حاضِنة لها، وثمّة عَلاقَة وثيقة تربط بَيْنَ الهيئة والدَّلالة، وأيّ تَغيير في الهَيْئة يُغيِّر مَعْنَى

الكَلِمَة بِكامِلِها أَوْ جُزءًا مِنَ الدَّلالة الرَّامية إليها؛ "فكُلّ دِراسة تَتَّصِل بالكَلِمَة أَوْ أَحَد أَجْزائِها تُؤَدّي إلى خِدْمة العِبارَة واخْتِلاف المَعَاني النَّحويّة" (بشر، د.ت، 221). إنّ هَيْئة الكَلِمَة تَشْتَمل على كُلّ ما يَرْتَبِط بها مِنْ مُكَوِّنات صُغْرى أَوْ كُبْرى حَرَكات كانت أم حُروفًا، زائِدة أمْ أصْلِيَّة، وهذِهِ العَلاقَة ناتجة عَنْ تَبادُل النَّتاج اللُّغَوِيّ بَيْنَ الصَّوْت والمَعْنى، وتِبْعًا لذلكَ فإنّ أيَّ تغيير في حَرَكَة مِنْ حَرَكات حُروف الكَلِمَة يُؤَدّي بِالطَّبع إلى تَغيير واضِح في مَعناها العامّ، ويَنْقُلُها إلى اسْتعمال لُغَوِيّ جديد مُولّدًا حالَة سِياقيَّة تَخْتَلف عَنْ سابِقَتِها، وبالتَّطبيق على مَقامات الحَرِيرِيّ، ومُثَلَّث الْبَطَلْيوسِيّ نَجِد ما يُثْبِتُ ذلكَ.

ذكر الحَرِيرِيّ في المَقامة الشِّعريَّة كَلِمَة طرفي لَكِنْ ضِمْن حَرَكات مُخْتَلِفة بقوله: "فبرزت يومًا إلى الحريم لأروض طِرْفي وأجيل في طُرقه طَرْفي" (الحَرِيرِيّ، 1873م، 220)، فكان يَقْصد في الأولى مَعَ الْكَسْر ناقتي أو فرسي، وفي الثَّانية مَعَ الْفَتْح نظري، وهنا ولّد اخْتِلاف الحَرَكَة أبعادًا دلاليَّة جديدة قابلة للاستعمال اللُّغويّ، وهذا ما وضّحَه الْبَطَلْيوسِيّ في مُثَلَّثه عِنْدَما ذكر المُفرَدة ذاتها فقال: "الطَّرْف بالْفَتْح: مَصْدَر طَرَفَ بِعينه، وتُسمّى العين نفسها طَرْفًا، وجملٌ طِرْف: ينتقل من مَرْعى إلى مَرْعى (الْبَطَلْيوسِيّ، 1981م، 2/80-81).

ولك أنْ تنظر في تكوين أحرف (ر س ل) وتشكُّلِها، وكيف تَعدَّدت دَلالاتُها بتغيُّر استخداماتها وحركاتها؛ فقد جاء في المقامة السَّمرقنديّة: أرسَلَ محمّداً للإسْلامِ ممَهِّداً، وللمِلّةِ موطِّدًا، ولأدِلّةِ الرُّسُلِ مؤكِّدًا (الحَرِيرِيّ، 1873م، 282)، والرُّسُل هنا جمع رسول وهو المُختصُّ بالرِّسالة السَّماويَّة. وفي موضع آخر جاء في شرح المقامة الطيبيَّة: شاهدته: أكلتُ معه الشّهد، وراسلتُه: شربتُ معهُ الرَّسْل، وهو اللَّبن (الشريشي، 2006م، 2/454). وهذه المعاني لم تكن لتَتَأتّى لولا التَّغيُّر في بنية الكلمة من الضمّ إلى الكسر، وفي ذلك يقول البطليوسيّ: الرِّسْل بكسر الراء اللَّبن، والرُّسل بالضَّم جمع رسول، ويكون الرَّسول المُرسَل، ويكون الرِّسالة بعينها"(الْبَطَلْيوسِيّ، 1981م، 2/37). وثَمَّة معانٍ أخرى أوضحها البطليوسيّ في هذا المُثَلَّث فذكر: الرَّسْل بفتح السِّين: السّهل، والرِّسْل بالكسر: السُّكون والرِّفق (الْبَطَلْيوسِيّ، 1981م، 2/37)، لكنَّها لم تُوظَّف في مقامات الحريريّ.

دَوْر الحَرَكَة المُثَلَّثِيَّة في تَغْيير الخَصائِص الصَّرْفِيَّة لِلْكَلِمَة

لا يَقْتَصِر دور الحَرَكَة المُثَلَّثِيَّة على تَغيير دَلالة الكَلِمَة، بَلْ إنَّهُ يُؤَدّي وَظائف صَرْفيَّة أُخرى؛ فقد يُغَيِّر مِنْ طَبيعة الكَلِمَة وخَصائِصها ضِمْن مَنْظومة القواعد الصَرْفِيَّة المُتعارَف عليها، ومثال ذلك كَلِمَة الحرم ذكرها الحَرِيرِيّ في المَقامة البكريَّة ضِمْن سياقين:

أُقسِمُ بالبيتِ العَتيقِ ذي الحُرَمْ ... والطَّائِفينَ العاكِفينَ في الحَرَمْ (الحَرِيرِيّ، 1873م، 456)،

فدلَّ بالأوّل على الاحترام، لكنَّهُ دلّ بالثَّاني على مَكَّة المُكَرَّمة، وفي المَقامة المرويَّة ضَمّنه مَعْنَى المَحارم الَّذِين تَحْرُم المُناكَحة بينَهم بالنَّسب أَوِ الرَّضَاع؛ فقال: "ما يلتزم للأهل والحَرَم" (الحَرِيرِيّ، 1873م، 400)، ليذكرها الْبَطَلْيوسِيّ في مُثلَّثه بالْفَتْح حَرَم بمَعْنَى المَنْع فيقول: "حَرَم الله العبد بفَتْح الرَّاء حِرمانًا وهِيَ مِنْ مَنْع الشَّيء" (الْبَطَلْيوسِيّ، 1981م، 1/436-437)، مَعَ التَّنويه إلى نَقْل الكَلِمَة مِنْ صِنْف لُغَوِيّ إلى آخَر أيْ مِنَ الأَسْماء إلى الأَفْعال، وبالمقارنة بين الْبَطَلْيوسِيّ والحَرِيرِيّ في استخدام (حَرَم) نجد أنَّهما أشارا للمَعْنَى نَفْسه، وَهُوَ التَّحريم والمَنْع، لكنْ كُلّ مِنْهُما ذهب باتّجاه ما؛ لِيَخْدم فِكْرته؛ فالأوّل خَصَّصَها في الزَّواج فحسب، والأخير عمَّم مَعناها في المَنْع ليَدُلّ على الزَّواج أَوْ غَيْره مِنَ الأُمور.

ويَبْتدع الحَرِيرِيّ مِنْ مادَّة (ألف) مَعَاني صَرفيّة فَريدة في مَقاماته بِقوله: "وأعْمَلنا في تَحصيلِه ألفَ حيلةٍ (الحَرِيرِيّ، 1873م، 113)، ولما كُسِرت الهَمْزة تَحوّلت الكَلِمَة إلى المَصْدَريَّة، مَعَ تغيُّر الدَّلالة مِنَ العدد إلى الحَدَث. وهذا ما أكّده شارح مَقامات الحَرِيرِيّ بقوله: وهو في الأصْل مَصْدَر أَلِفْتُ الشَّيء إِلْفًا، فسمّي به، ويُقال في مَعناه: أليف (الشُّرَيشيّ، 2006م، 1/317). وأنشدها شعرًا بقوله:

وأحْوَى حَوى رِقّي برِقّةِ ثغْرِهِ ... وغادَرَني إلْفَ السُّهادِ بغَدْرِهِ (الحَرِيرِيّ، 1873م، 226-227).

وأكّد الْبَطَلْيوسِيّ المَعَاني السَّابقة في مُثَلَّث (الأَلف، والإِلف، والأُلف)؛ فالأَلف مِنَ العدد بفَتْح الهمزة. والإِلف بكَسْر الهمزة: الصَّاحب الَّذِي تألفه ويألفك، ويكون الأَلْف أيضًا مَصْدَر أَلِفْتُهُ (الْبَطَلْيوسِيّ، 1981م، 1/321).

ومن المُثَلَّثات الَّتِي وظَّفها الحَرِيرِيّ مُثَلَّث (الرَّجْل، والرِّجْل، والرُّجْل): فالرَّجْل بالْفَتْح: جَمْع راجل. وهو جَمْع عِنْدَ الأخفش واسم للجَمْع عِنْدَ سيبويه (الأستراباذي، 2004، 1/424)، قال تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: 64]. والرَّجْل مَصْدَر رَجَلتُ الرَّجل إذا ضربته في رِجْلِه (الْبَطَلْيوسِيّ، 1981م، 2/32-33). فالرَّجل بالْفَتْح تضمّن ثلاثة معانٍ صرفيَّة: جَمْع تكسير أَوِ اسم جَمْع أَوْ مَصْدَر.

والرِّجْل بالْكَسْر: قدم الإنسان. والرِّجْل: الفزع والخوف. والرِّجْل جماعة الجراد. والرِّجْل: التَّقدُّم. والرُّجْل بالضَّمّ: جَمْع الأَرْجل مِنَ الخيل (الْبَطَلْيوسِيّ، 1981م، 2/32-33). وفي الضَّبط السابق جاءت الرُّجْل جَمْع تكسير، وقد تكون اسم جنس عِنْدَما دلّت على جماعة الجراد، وتضمَّنت مَعْنَى المَصْدَر لمَّا جاءت بمَعْنَى التَّقدّم أَوِ الفَزَع والخَوْف. فكُلّ زاوية مِنْ زَوايا الْمُثَلَّث تُمْلي بِمَعانٍ صَرفيَّة مُخْتَلِفة.

أَمَّا عَنْ مَقامات الحَرِيرِيّ فقد تعَدَّدت المَواضع الَّتِي ذُكِر فيها مُثَلَّث (الرّجل) بحركاته المُخْتَلِفة، ومِمَّا جاء مِنْها على سبيل التَّمثيل ما أورده في المَقامة الطَّيبيَّة، قال: أيُعزِّزُ الرَّجُلُ أباهُ؟ قال: يفعَلُهُ البَرُّ ولا يأباهُ (الحَرِيرِيّ، 1873م، 340). وفي مَوضِع آخر قال: ويُضْطَرّ صاحِبُه الى أَنْ يكونَ كحَاطِبِ لَيْلٍ أَوْ جالِبِ رَجْلٍ وخَيْلٍ (الحَرِيرِيّ، 1873م، 14). وجاء في شَرْح المَقامة الإسكندريَّة: يُصفّق بيديه: يَضرب بكفّيْه. يُخالِف بَيْنَ رِجْليه: أراد أنَّهُ يضرب بكفّيه ويرقص (الشُّرَيشيّ، 2006م، 1/254). ويلاحظ أنّ الحَرِيرِيّ استطاع أَنْ يوجّه دَلالة الكَلِمَة بالمُغايرة بَيْنَ عَيْنها وفائها، فهِيَ في المَوْضِع الأول بفَتْح الفاء

وضَمّ العين (رَجُل) توجَّهت لتدلّ على شخص الإنسان الذَّكر الَّذِي يقابل الأنثى، في حين توجَّهت دَلالته بفعل الْفَتْح والتَّسكين (رَجْل) إلى الجَمْع فمعناها كُلّ راجل وهو الَّذِي يمشي. أَمَّا في الموضع الثَّالث بكَسْر الفاء وتسكين العين (رِجْل) فقد دلّت على عضو مِنْ أعضاء الإنسان. فالحَرِيرِيّ استخدم غيضًا مِنْ فيض مِنْ مَعَاني (رجل) المُتَعَدِّدَة؛ ليبقى الباب مفتوحًا لمن أراد أَنْ يوظف ما يخدم البِنْيَة النَّصيَّة في التَّأليف والكتابة.

إنَّ تعدُّد المَعَاني الصَّرفيَّة المذكورة في المُثَلَّث عِنْدَ توظيفها في المَقامات منح القارئ القدرة على اختيار ما يتفق مَعَ مقصده دون التَّخلي عَنْ ترتيب اللُّغَة وتجميلها بالنَّغم؛ ليُساعده بذلك على تَجميل نصّه قلبًا وقالبًا دون حرج، فلو تمعّن النَّاظر لوجد أنَّ المَعْنَى هُوَ مَنْ يُحدِّد هُويَّة المَقْصِد ويَمْسَح غِشاوة النَّصّ عَنْ نفسه، وقَدْ عَمِلَتْ المُثَلَّثات اللُّغَوِيَّة على تَصْنيف ما فيها بشكل أقْرب لتآخي الكلمات المُتشابِهة وهذا ما اخْتَصَر الطَّرِيق البَحْثِيّ على الكثير.

المَعْنَى السِّياقِيّ وَدَوْره في تَوْجيه الدَّلالَة الصَّرفيَّة لِزَوايا المُثَلَّث اللُّغَوِيَّة

من المُثَلَّثات الَّتِي بَدا فيها دَوْر السِّياق واضحًا في تَوْجيه الدَّلالة الصَّرفيَّة مُثَلَّث (العَرْض، والعِرْض، والعُرْض) (الْبَطْلَيوسِيّ، 1981م، 277/2-280)، فالعَرْض بالْفَتْح: خلاف الطُّول. والعَرْض: مَصْدَر عرضت السلعة. والعَرْض: الجبل. والعَرْض: الجيش. والعَرْض: مَصْدَر عرضت له ثوبًا مِنْ حقه: أي أعطيته. والعَرْض: مَصْدَر عرضت القوم على السيف أي قتلتهم، وعرضتهم على السوط: أي ضربتهم. إنّ اللَّافت للنَّظَر في المُثَلَّث السَّابق هُوَ أنّ كَلِمَة العَرْض بالْفَتْح غَلَب عَلَيْها سِمَة المَصْدَريَّة، لكنّ السِّياق استطاع أَنْ يدلّ بِهذا المَصْدَر على معان سِياقيَّة مُتَعَدِّدَة، وفي ذَلكَ إشارة إلى أنّ المَصْدَر فيه مِنَ التَّوسع ما ليس في الأسماء الأخرى أَوِ الأفعال، فمَصْدَريَّة كَلِمَة العَرْض أتاحَتْ المَجال للسِّياق؛ كَيْ يُؤَدِّي مَعَانيَ مُتَعَدِّدَةً، فَجاءَت بمَعْنَى القَتْل أَوِ الضَّرْب أَوِ العَطاء، عَلاوة على المَعَاني الأخرى الَّتِي تُؤَدِّيها؛ مِمَّا أعطاها مُرونَة في الاستخدام؛ لِيوظِّفَها الحَرِيرِيّ في غَيْر مَوْضِع مِنْ مَقاماته، فَأَنْشَد في المَقامَة البصريَّة:

وبعْدَهُ العَرْضُ الَّذِي ... يحْوي الحَيَّ والبَذي (الحَرِيرِيّ، 1873م، 561).

ويقصد بالعَرْض: اليوم الذي تُعرَض فيه الخَلائق على الله يوم القيامة. وفي المَقامَة السّنجاريَّة أَوْرَد قَوْلَه: مُجدِّدًا عَرْضَ خَيْلِهِ. ومُستَمطِرًا عارِضَ نيلِهِ (الحَرِيرِيّ، 1873م، 177). مُجدّدا عَرْض خيله، أيْ لِيَعْرض عليه ما عندَه من الأجناد (الشُّرَيشيّ، 2006م،268/2).

إنّ كتب المُثَلَّثات لَيْسَتْ كُتبًا مُعْجَميَّة خالِصَة، بَلْ إنَّها تَضمَّنتِ العديد مِنَ القضايا الصَّرفيَّة والسِّياقيَّة؛ ومن القضايا الدَّقيقة الَّتِي عَرَضتْ لها ظاهرة تَناوُب المُشتقَّات والمَصادر مَكان بَعْضها بَعْضا، فَلَوْ تَأَمَّلْنا مُثَلَّث (القَدْر، القِدْر، القُدْر) لوجدنا فيه شيئًا مِنْ هذا القبيل: فالقَدْر بالْفَتْح: المِقدار مِنْ كُلّ شيء. ويُقال: ما لفلان عِنْدي قدْر ولا قَدَر: أي قيمة. وقدْر الله تعالى وقَدَرُه: قَضاؤه. والقَدْر مِنَ الرِّجال وغَيْرِهم: الوسط. والقَدْر مَصْدَر قَدَرْت الشَّيء إذا خَمّنْته في نفسك. والقَدْر: مَصْدَر قَدَرْت اللَّحم: إذا طَبَخْته في قِدْر فَهُوَ قدير ومَقدور ومنه قول امرئ القيس: صَفيفَ شِواءٍ أَوْ قَديرٍ مُعَجّلِ

والقَدْر: التَّضييق. والقَدْر والتَّقدير: تَوْقيت الأَوقات للأَشْياء. والقِدْر بالْكَسْر: مَعروفة. والقُدْر بالضَّمّ: جَمْع الأقْدَر، وهو القصير العنق مِنَ الرِّجال. والأقدر مِنَ الخيل: الَّذِي تقع رجلاه مواقع يديه وجَمْعه قُدْرٌ (الْبَطْلَيوسِيّ، 1981، 363/2-365).

في هَذِهِ الجملة ما لفلان عِنْدي قدْر ولا قَدَر، جاءت على وزن فَعْل أَوْ فَعَل، فمعناها ليس له تقديرًا؛ لذا قَدْ نعدّها مَصْدَرًا أَوِ اسم مَصْدَر ناب مَناب المَصْدَر الرُّباعي التَّقدير. في حين أنَّها دلّت على مسمّى لمّا ارتبطت بالأقدار المقدّرة فنابت مناب اسم الذَّات. ودلّت على الصِّفة المشبّهة في قولنا: (والقدر مِنَ الرِّجال)، ودلّت على اسم المفعول عِنْدَ قولنا قدرت اللَّحم فهو قدير، فلوْ قلنا: (اللَّحم القَدْر كثير) لجاز ذلك. هذا التَّناوب كلّه في مفتوح القاف. ولو ذهبنا إلى المضموم لدلّ أنَّها نابت مناب الصِّفة المشبهة؛ لأنَّها جَمْع أقدر الَّذِي مؤنثه قدراء على المَعْنَى الَّذِي جاء في المثلث. أَمَّا المكسورة فهِيَ اسم ذات دلّت على إناء يطبخ به. فيلحظ هنا كيف أنَّ الحَرَكات توجّه الدَّلالة لغَيْر المَعْنَى الأساسيّ.

وقد غلب على الحَرِيرِيّ توظيفه لكَلِمَة القدْر بفَتْح القاف، فجاء في المَقامة الكرجيَّة:

وحاذِروا انقِلابَ سِلْمِ الدَّهْرِ ... فإنني كُنتُ نَبيهَ القَدْرِ (الحَرِيرِيّ، 1873م، 248).

نبيه القدر: رفيع المنزلة (الشُّرَيشيّ، 2006م،268/2). وفي المَقامة المرويَّة: وأنّ السّعيدَ مَنْ إذا قَدَرَ. وواتاهُ القَدَرُ. أدّى زكاةَ النِّعَمِ (الحَرِيرِيّ، 1873م، 399). وفي المَقامة الحجريَّة: ولا يردُ غَديرَ الغَدْرِ. إلَّا الوَضيعُ القِدْرِ (الحَرِيرِيّ، 1873م، 513). وتوظيف الحَرِيرِيّ لمفتوح القاف عائد إلى كثرة الاستعمال.

إنّ تعدُّد المَعَاني الصَّرفيَّة للمثلث الواحد يغاير في الخصيصة الصَّرفيَّة للكَلِمَة إذْ يتنقّل بها بَيْنَ المَصْدَريَّة والجَمْعيَّة واسم الجنس، ويتمّ توظيفها بما يلائم السّياق ومعطيات النَّص كما فعل الحَرِيرِيّ في مَقاماته.

وفي متن المُثَلَّثات التي وقع اختيار الدِّراسة عليها تكَرَّر نَقْل البِنْيَة الصَّرفيَّة مِنْ طَوْر الإفراد إلى الجَمْع بِكَثْرة، لا سِيَّما بِنَاء (فُعْل)ومن ذلك: والطُّرْق بالضَّمّ جَمْع الطَّرِيق، أَوْ جَمْع طِراق وهو الجِلد الَّذِي الَّذِي يرقع به النَّعل، وجَمْع الأطرق وهو الَّذِي في ركبتيه ضَعْف (الْبَطْلَيوسِيّ، 77/2 – 78). والعُرْف جَمْع عروف وهو الصَّابر. والعُرْف: جَمْع العرفاء مِنَ الإبل وهِيَ الَّتِي لها عُرْف. والعُرْف: جَمْع الأَعْرَف مِنَ الخيل (الْبَطْلَيوسِيّ، 1981م، 256/2 - 257). والضُّحْك جَمْع الضَّحوك (الْبَطْلَيوسِيّ، 240/2 – 241). والحُرْم جَمْع حريم الدَّار (الْبَطْلَيوسِيّ، 1981م، 436/1 – 437). والشُّعْب: جَمْع

الأشعب مِنَ الظِّباء (الْبَطَلْيوسِيّ، 1981م، 2/440 -441). والأقدر مِنَ الخيل: الَّذِي تقع رجلاه مواقع يديه وجَمْعه قُدْرٌ (الْبَطَلْيوسِيّ، 1981م، 2/363 – 365). والوُرْد مِنَ الخيل: جَمْع وَرْد. والوُرْد: جَمْع وريد العنق. ويكون الوُرْد جَمْع وارد (الْبَطَلْيوسِيّ، 2/369-370).

وبتحليل الأمثلة السَّابقة نجد أنّ بِنَاء (فُعْل) جاء جمعًا لأبنية صَّرفيَّة مُتعدِّدة، على النَّحو الآتي:

- بِنَاء فَعيل: (طريق، وحريم، ووريد).
- بِنَاء فِعال: (طِراق).
- بِنَاء أَفْعل: (أطرق، وأعرف، وأشعب، وأقدر).
- بِنَاء فَعول: (عروف، وضحوك).
- بِنَاء فَعْلاء: (عرفاء).
- بِنَاء فَعْل: (وَرْد).
- بِنَاء فاعِل: (وارد).

أمّا الحريريّ فقد وظّف في مقاماته ما كان مُناسِبا لِسياقها، فتارةً يأتي بالمفرد، وأخرى يأتي بالجمع لكنْ على قِلَّة، ولعلَّ السَّبب في ذلك يعود إلى أنّ بناءَ الجمع ووزنَه واحد، لكنَّ أبنية مفرده مُتعدّدة، ومن ذلك ما جاء في المقامة الواسطيَّة:

لا تلْحِني فيما أتيْ ثُ فإنّني بهِمِ عَروفْ (الحَريريّ، 1873م، 301)،

فجاء بالمفرد (عروف) التي قعَّدتْ لها المُثلّثات بأنّ جمعها على فُعْل؛ ليصبح الدّارس على دِراية بأنّ جمعها (عُرْف). وأورد الحريريّ المفرد (الطريق) على وزن فعيل في المقامة الزبيديَّة: "وأتجنّبُ أنْ أراهُ. إلى أنْ غشيَني في طَريقٍ ضيّقٍ"(الحَريريّ، 1873م، 367)؛ ليُستَدَلّ به على أنَّه قد يُجْمَع على فُعْل فيكون جمعها (طُرْق).

وجاء في المقامة المرويَّة: "أدّى زكاةَ النِّعَمِ. كما يؤدّي زكاةَ النَّعَمِ. والتزَمَ لأهْلِ الحُرَمِ"(الحَريريّ، 1873م، 399) وجاء في المقامة الحراميّة:

فاسْتباحوا حريمَ مَنْ ... صادَفوهُ موَحِّدا (الحَريريّ، 1873م، 531)

إنَّ توظيف معطيات المُثلَّثات في المقامات في دائرة علم الصَّرف أوضح الجموع الدقيقة للكلمات المفردة، فكلمة الحُرَمِ جمع حُرْمَة وليس حَريم، أما حَريم فجَمْعها حُرْم.

وأورد الحريريّ في المقامة الساسانيّة: "مَجانةِ أبي نُواسٍ، وطمَعِ أشعَبَ" (الحَريريّ، 1873م، 540). فكلمة (أشعب) في أصل وضعها كانت وصْفًا لتدلّ على (الأشعب من الظباء)، ثُمّ عُدِل بها إلى العلم كما في نصّ الحريريّ، وتظهر فائدة المُثلَّثات في هذا التَّوظيف في أنّها لفتتِ النَّظر بالجمع (شُعْب) إلى المفرد (أشعب) المُتعلِّق بالوصْف ثم عُدِل به إلى العلميَّة.

يُلاحَظ أنّ المُثلَّثات لمْ تَقْتَصر على نَقْل الدَّلالة بِتَغيير حَرَكَة الكَلِمَة، بَلْ إنَّها نَقَلَتْها مِنْ دَلالة الإفراد إلى الجَمْعيَّة كما هُوَ الحال في بِنَاء (فُعْل). عَلاوةً على أنّها أشارتْ إلى أوزان الأبنية المفردة التي قَدْ يأتي منها جَمْع التَّكسير على وَزْن (فُعْل).

أما بِنَاء (فِعْل) فكان وروده شحيحًا في حالة الجَمْع، إذْ لَمْ يأتِ إلّا في مَوْضِع واحِد وذلكَ في قَوْله: والرِّجْل: جَمْع الرِّجْلَة، وهِيَ البقلة الحمقاء (الْبَطَلْيوسِيّ، 1981م، 2/32-33).

والحقّ أنّ أَبْنِية التَّكْسير ومُفْرَداتها في المُثلَّثات تَحْتاج إلى بَحْث مُعَمَّق، لَكِنْ في دِراستنا هَذِهِ لا يَتَّسع المَقام لِطَرْق هَذِهِ المَوْضوعات؛ لذلك اقْتَصَرتْ على بَعْض الإلماحات الّتي تُنَبِّه إلى اشْتمال مادَّة المُثلَّثات على قضايا صرفيَّة مُتنوِّعة لِمَنْ أرادَ أنْ يَتَعَمَّق فيها من حيثُ الموضوعات الصَّرفيّة.

والمُثلَّثات قَدْ تنبّه إلى بَعْض القضايا اللُّغَويَّة كعدم المطابقة بَيْنَ الحال وصاحبه في العدد لِعِلَّة ما؛ ففي الآية الكريمة: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: 86]. (أي: عِطاشا)، جاء في تفسير الطبري أنّ معناها: "وَنَسُوقُ الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ الَّذِينَ أَجْرَمُوا إِلَى جَهَنَّمَ عِطَاشًا" (الطبري، 2001م، 15/631). وهنا دَلَّت كَلِمَة (ورد) على المَصْدَريَّة، وكما أسْلَفنا فإنَّ المَصْدَر فيه مِنَ التَّوسُّع ما ليس في غَيْره، فَلَمَّا كانَ صاحب الحال جَمْعًا كانَ الأصل أَنْ تأتي الحال جَمْعًا، لَكِنْ اسْتُغْنِي بالمَصْدَر عَنْ الجَماعَة، "فالوِرْد بالْكَسْر: يكون مَصْدَرًا مِنْ وردتُ. ويكون الماء المَوْرِد ويكون القَوْم الواردين"(الْبَطَلْيوسِيّ، 2/369-370). والمَصْدَر بطبيعة تكوينه لا يدلّ على التَّعدُّد؛ لذلك يَصْلُح للإخبار بِه عَنْ المُفْرَد والمُثَنَّى والجَمْع والمُؤنَّث. وهذا ما أكَّدَتْهُ الآية الكريمة الَّتِي وردت في المُثلَّث.

وهذا يثبت ما يرمي له الباحث بكون البِنْيَة الصَّرفيَّة للمُثلَّثات تؤدّي دورًا مهمًّا في تحديد الخصائص البنيويَّة للكَلِمَة الَّتِي مِنْ شأنها أَنْ تُوجّه الدَّلالة المَقصودة في كُلّ كَلِمَة، وتُبْرِز المَعْنَى الصَّرفيّ لها.

ظاهرة التَّخفيف في حَرَكات المُثلَّثات اللُّغَويَّة

إنّ ظاهرة التَّخْفيف ظاهِرة صَرفيَّة طُرِقَتْ في كتب الصَّرف القديمة والحديثة، وهِيَ ظاهرة واسعة تأتي على العديد مِنْ مُفْرَدات عِلْم الصَّرف؛ لنجد سيبويه يُخصِّص لها بابًا بقوله: هذا باب ما يُسكَّن استخفافًا وهو في الأصل مُتحرِّك وذلك قولهم في فَخِذٍ: فَخْذٌ، وفي كَبِدٍ: كَبْدٌ(سيبويه، 1988م،

113/4). ، ولَها أَشْكال مُتَعَدِّدَة دُرِسَتْ في مَحلّها لاعْتِبارات صَرْفيَّة مُحَدَّدة بِحَسْبِ القضيَّة الَّتِي تُعالجها؛ "فمنهج كُلّ لغة هُوَ المَيْل إلى التَّخفيف والتَّيسير والتَّخلُّص ما أَمْكَن مِنَ الأصوات المُتنافِرة، ولذلكَ كانتْ بِنْيَة الكَلِمَة في العَرَبِيّة تَقوم على أساس وهو الخِفَّة في النُّطق والجَمال في السَّمع" (عمار، 2007م، 137). وطرقت الدِّراسات الصَّرفيَّة التخفيف في الأصْوات الصَّامتة (الحروف) فدرسوا التَّخفيف بالإدْغام، وبِحَذْف المُتواليات، وبالإبدال والإعلال وغَيْرها مِمَّا يَخْتَصّ بالحروف وَتَخْفيفها، ولفتت النظر إلى التخفيف في الأصْوات الصَّائتة (الحَرَكات)، يقول ابن جني: إسكانهم نحو: رُسُل، وعَجُز، وكَبِد، واستمرار ذلك في المضموم والمكسور، دون المَفتوح، أدلُّ دليل على استثقالهم بعضها واستخفافهم الآخر (ابن جني، 76/1)، وفي ذلك إشارة بيّنة إلى الفائدة من ظاهرة التَّخفيف؛ إذ تمثّل نوعًا من الاختزال في اللَّفظ والاقتصاد في الجهد العضليّ، وتقوم على رفض الثِّقل النُّطقيّ(رمضان، 2023م، 258).

وتأتي الدراسة لتبين أنّ المُثَلَّثات اللُّغَويَّة تُعمِّق فَهْم ظاهرة التَّخفيف في الحَرَكات؛ فالتَّخفيف في حَرَكات المُثَلَّثات ظاهرة حاضرة ومُطَّردة؛ ففي قول الْبَطْلَيوسِيّ: "الطُّرْف بالضَّمّ: جَمْع طِراف وهو خِباء مِنْ أدم وأصله طُرُف بضَمّ الرَّاء ثُمَّ يُخَفَّف"(الْبَطْلَيوسِيّ، 1981م، 80/2 – 81)، وتصريحه في مَعْرِض حديثه عَنْ مُثَلَّث (طرف): "أصل هَذِهِ الكلمات الثَّلاثة باخْتِلاف حركاتها قَدْ خُفِّفَتْ مِنْ طِرف ونُقلت الْكَسْرة مِنْ عَيْنها إلى فائها"(الْبَطْلَيوسِيّ، 1981م، 80/2 – 81) تأكيدٌ على عمق هذه الظَّاهرة وتَجَذُّرِها في نصوص العربيّة؛ فهي "إحدى الوسائل التي يَلجأ إليها اللِّسان العربيّ عند هُروبه من الثِّقل ومحاولته التَّيسير في النُّطق" (رمضان، 2023م، 248).

ومن الأمثلة الشَّاهدة على ظاهرة التَّخفيف في الحَرَكات قوله: والأُلْف أصالة أُلُفٌ بضَمّ اللَّام، ثُمَّ يُخفَّف(الْبَطْلَيوسِيّ، 1981م، 321/1). فقد تُخَفَّف وتُثَقَّل بحسب شيوع الاستخدام وإملاءات النَّص مِنْ سجع ومُوسيقى وإيقاعات داخليَّة، ففي مُثَلَّث (العرض) يُورد الْبَطْلَيوسِيّ مِثل هذا التَّصوُّر- فبعدَ أَنْ يذكر مَعَاني مُثَلَّث العُرْض - يقول: وأَصْل هَذِهِ كلّها أَنْ تُجْمَع بضَمّ الرَّاء ثُمَّ تُخَفَّف. ويقال: نَظَرْتُ عَنْ عُرْض، وعُرُضٍ: إذا لمْ تستقبله بنظرك (الْبَطْلَيوسِيّ، 1981م، 277/2-280). وفي المُثَلَّث نفسه قال: والعَرْض والعَرَض بفَتْح الرَّاء وتسكينها: أَنْ تعرض الغول للإنسان (الْبَطْلَيوسِيّ، 1981م، 277/2-280). ويقال: ما لفلان عِنْدي قدْر ولا قَدَر: أي قيمة (الْبَطْلَيوسِيّ، 1981م، 263/2-265). والضِحْك بالْكَسْر مُخَفَّف مِنَ الضَّحِك. نقلت حَرَكَة الحاء إلى الضاد. وقَدْ يُخَفَّف دونَ نَقْل. والضُّحْك بالضَّمّ جَمْع الضَّحوك وهِيَ مُخَفَّفَة من ضُحُك (البطليوسي، 241/2). إنَّ توالي الأمثال شكل عبئًا كبيرًا في بِنْيَة الكَلِمَة العَرَبِيّة؛ لاحتياجه إلى مجهود نطقي كبير في الأداء مِمَّا استدعى فرار اللِّسان العَرَبِيّ منه (الرَّفايعة، 2020، 84).

وبِحُدود الأَمْثلة السَّابقة الَّتِي اسْتَقْرأتْها الدِّراسة مِنْ مُثَلَّثات الْبَطْلَيوسِيّ نَجِد أنَّ مِنْ أشْكال التَّخفيف في الحَرَكات ما يأتي:

- طِرف خُفِّفَتْ إلى طُرُف، بمَعْنَى أنَّ الْكَسْرتين خُفِّفَتا إلى ضَمّتين. فِعِل⟸ فُعُل
- طُرُف خُفِّفَتْ إلى طُرْف، وأُلُف خُفِّفَتْ إلى أُلْف، وعُرُض خُفِّفَتْ إلى عُرْض بمَعْنَى أنَّ ضَمّة عين الكَلِمَة خُفِّفَتْ إلى سكون. فُعُل⟸ فُعْل
- عَرَض خُفِّفَتْ إلى عَرْض، وقَدَر خُفِّفَتْ إلى قَدْر، بمَعْنَى أنّ عين الكَلِمَة خُفِّفَتْ مِنَ الْفَتْح إلى السكون. فَعَل⟸ فَعْل
- والسَّبْع مُخفَّف مِنَ السَّبُع، بمَعْنَى أنّ عين الكَلِمَة خُفِّفَتْ من الضَّمّ إلى السكون. فَعُل⟸ فَعْل
- الضَّحِك خُفِّفَتْ إلى الضِحْك، بعنى أنّ عين الكَلِمَة خُفِّفَتْ من الْكَسْر إلى السكون، وفاء الكَلِمَة خُفِّفَتْ من الْفَتْح إلى الْكَسْر. فَعِل⟸ فِعْل

وبالتَّحليل السَّابق نجد أنّ المُثَلَّثات مثَّلت لأشكال الاستثقال المُتَّفق عليها عند اللُّغويّين، وذلك في البنائين (فُعُل، فِعِل)، وفي ذلك يقول سيبويه: "وإذا تتابعت الضَّمتان فإنَّ هؤلاء يخفِّفون، وذلك في قولك: العُنْق تريد العُنُق وكذلك الكسرتان تكرهان عند هؤلاء. وذلك في قولك في إبِلٍ تريد إبِلٌ. وأمّا ما توالت فيه الفتحتان فإنَّهم لا يُسكِّنون منه، لأنَّ الفتح أخفُّ عليهم من الضّمّ والكسر (سيبويه، 1988، 114/4). والتَّخفيف يكون بتسكين كسرة العين أو ضمّتها، واللّافت للنَّظر أنّ المثلّثات أشارت للاستخفاف في الحركات بطرق أخرى، كجعل الكسرتين ضمتين، ولم تقصر التّخفيف على بنائي (فُعُل، فِعِل)، بل عَرَضت لأشكال مختلفة غير الّتي ذكرها سيبويه، وتمَّ إيرادها في التّحليل السّابق.

ومن الشّواهد على ظاهرة التَّخفيف في مقامات الحريريّ كلمة (عُرْض) في المقامة المرويّة:"فأيُّ ولَدِ الرّجُلِ أنتَ؟ فنظَرَ إليْهِ عنْ عُرْضٍ"(الحَريريّ، 1873م، 404)، فأصلها قبل التخفيف (عُرُض). ومثلها كلمة (قَدْرَ) في المقامة التفليسية: "فقالتْ لهُ: قد عرَفْنا قَدْرَ رُتبتِكَ"(الحَريريّ، 1873م، 353)، فهي مخففة من (قدَرَ). وكاتب النّصّ له أنْ يراوح في توظيف الكلمات مُخفَّفة أو دون تخفيف، وهذا ما لوحظ من إيراد الحريريّ للكلمة نفسها – وإن كانت بمعنى آخر – دون تخفيف في المقامة المرويّة: "وأنّ السّعيدَ منْ إذا قدَرَ. وواتاهُ القَدَرُ"(الحَريريّ، 1873م، 399)، وبالنظر في آي الذكر الحكيم نجد أن هذه الكلمة وردت مخففة ودون تخفيف إذا صرفنا النظر عن المعنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعْلُومٖ﴾ [الحجر: 21] ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: 40] ﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ﴾ [الشورى: 27] ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر: 49] ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: 91] ﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ [الطلاق: 3] ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر: 1]. ومن الكلمات التي أبقاها الحريري على أصلها دون تخفيف كلمة (الضَّحِكِ) إذ جاء في المقامة البكرية: "فأغْرَبَ في الضَّحِكِ وطرِبَ طَرَبَةَ المُتَهَمِكِ"(الحَريريّ، 1873م، 463). ولو أراد تخفيفها بناء على ما أورده البطليوسي لقال: (الضِّحْكِ). والحق أن ظاهر الكلمة تخفيف إذ حوّل الكسر الذي على الحاء إلى سكون، لكنَّه بتحويل فتحة الضَّاد إلى كسر أضفى على الكلمة ثقلًا في النّطق؛ فمن المعلوم أنَّ الفتح أخفّ من الكسر، وهروبًا من الكسر أبقاها الحريريُّ على أصلها (الضَّحِكِ).

ويلاحظ أنّ ظاهرة التَّخفيف بأشكالها المُتَعَدِّدَة - الَّتِي أشرنا إلى بَعْض منها وقد نجد غَيْرها في متن مُثَلَّثات الْبَطَلْيوسِيّ - غَرَضُها ليس معنويًا دلاليًا بَلْ شَكْليًّا صَوْتِيًّا يَهْدِف للتَّسهيل النُّطقيّ، وأنَّها غالبًا ما تَتَوَجَّه إلى تَسْكين عَيْن الكَلِمَة أو نَقْل الحَرَكَة لِحَرْف آخر. وهذا قَريب مِنَ الإعلال بالنَّقل لكنَّهُ هُنا ليس لأَحْرُف العِلَّة بَلْ للحَرَكات الَّتِي ظَهَرتْ على الحُروف الصَّحيحة. وهذا يؤكّد أنَّ النِّظام اللُّغويّ ليس قائمًا على التناقض نطقا وتقعيدا، ولكنه متوازن مع الاستخدام والقاعدة بلا اشتباه إذ لا توجد ظاهرة على حسب ظاهرة أخرى، وإنّما تتكاتف الظّواهر وتتعانق في إيجاد لغة لها قوانينها المُحْكَمة لبنائها صوتًا وصرفًا وتركيبًا، والناطق لديه الحاسة والذوق اللذان يحكمان بناء لغته (رمضان، 2023م، 254).

والشَّاهد في الأمثلة الَّتِي أوردناها أنَّ مادَّة الْمُثَلَّث لَيْستْ مُجَرّد مُغايَرة للمَعَاني بِمُغايَرة الحَرَكات، بَلْ إنَّها تَزْدَحِم بِالفَوائِد اللُّغَوِيَّة الصَّرفيَّة والسِّياقيَّة، فَتارَة تَسوقُنا إلى المَصادِر، وأُخْرى إلى الجُموع، وأُخْرى لَهَجِيَّة تَتَعَلَّق بالتَّخفيف والتَّسهيل فكتب المُثَلَّثات ليست كتب مُعْجَميَّة انتقائيَّة فحسب بَلْ فيها مادَّة لُغَوِيَّة صَرفيَّة خَصْبَة وَوَفيرَة.

المبحث الرَّابع: عَلاقَة الْمُثَلَّث اللُّغَويّ بِفَنّ الأَحاجِي والأَلْغاز

لكُلّ فَنّ مِنَ الفنون طَابَعُهُ الخاصّ الَّذِي يفتَحُ بِهِ مَكْنونات اللُّغَة، لَكِنْ دونَ التّخلّي عَنْ الجُذور الأولى والقَواسم المُشْتَرَكَة مَعَ الفُنون الأُخْرى التَّابِعة للُّغَة الأمّ ذاتها، ومِنْها فَنّ الأَلْغاز والأَحاجِي. وهنا تُحاوِل الدّراسة إيجاد بَعْض النِّقاط الرَّابطة له مَعَ فَنّ المثلث.

جاء في لسان العَرَب: أَلْغَز الكَلام وأَلْغَز فيه: عَمَّى مُرادَه وأَضْمَره على خِلاف ما أَظْهَرَه (ابن منظور، 1414هـ، 405/5 – 406)، فالأَلْغاز كَلِمَة تُطلَق على حيلة التَّلاعُب في الكلام وإكْسابه نَوْعًا جديدًا مِنَ المَقْصِد لمْ يَكُنْ في ظاهِر استعماله، وقد أُطْلِق هذا اللَّفظ اصْطلاحًا على: "الإتيان بالعِبارة يَدلّ ظاهرها على غَيْر المَوْصوف بها ويَدُلّ باطِنها عليه"(الرِّفاعي، 2000م، 313)، وهِيَ أوّل نُقْطة اشْتِراك بَيْنَ الفَنَّين؛ فكُلّ مِنْهما يَسْعى لِلْبَحْث عَنْ المَقْصِد واسْتِعمال اللَّفْظَة بِمعانٍ مُتَعَدِّدَة قابِلة للتَّلاعُب اللَّفظيّ. يُقال "اللُّغْزُ واللُّغَزُ واللَّغَزُ: ما أَلْغَز مِنَ الكلام، وكلّها حُفْرة يَحْفِرها اليَرْبوع في جُحْرِه، يَحْفر في الجانِب الأوّل طَريقًا وفي الجانب الثَّاني آخر، فَإِذا طَلَبَه البَدويّ مِنْ جانِب نَفَذَ مِنْ غَيْره"(ابن منظور، 1414هـ، 405/5 – 406)، وربَّما شُبِّهت الأَلْغاز بها؛ نَظرًا لِتشابه الحيلة والدَّهاء بَيْنَهما.

وفي القراءة السَّابقة للّفظة مَعَ اخْتِلاف حَرَكاتِها واتّفاقِ مَقْصِدها ما يَرْمي لِلْمُثَلَّث اللُّغَوِيّ مُتَّفِق المَعَاني ويَدْعم فِكْرة المُثَلَّثات اللُّغَوِيَّة بِشَكْل عامّ؛ إذْ وُجِدتْ اللَّفْظَة في عنوان الفَنّ على شَكْل مُثَلَّث لفظيّ، ومِنْ ناحية ثانية اهتمَّ فَنّ الأَحاجِي والأَلْغاز ببِنْيَة الكَلِمَة، فَمِثْل هَذِهِ الفُنون حَريصة كُلّ الحِرْص على تَوْظيف البِنْيَة اللَّفظيَّة الدَّاعمة للإيقاع الصَّوتيّ، وهذا ما وَجَدَهُ الباحث في المُثَلَّثات أيضًا تِبْعًا لخصائص الأَلْغاز في الأدب الشَّعبيّ، وتعلّقها بالإيقاع المُعْتَمِد على الاهتمام الواضح بالسَّجع، والمُبدِع الشَّعبي عِنْدَ وضعه لِلُّغز لمْ يَتردّد في تَحْلِية الأسلوب بِهذه العناصِر الصَّوتيَّة الدَّاخليَّة الَّتِي بها تَتَكامل الأصوات الخارجيَّة؛ ذلك بأنَّ الوَحْدة الصَّوتيَّة تَمْنَح النَّص قوّة فنيَّة وتجعله شديد التَّأثير في النَّفس(مرتاض، 2007م، 152). وربَّما هذا يرجع إلى أنَّ الأَلْغاز والأَحاجِي فنون مَحكيَّة في غالبها غَيْر مُدوَّنة، وتحتاج إلى ما يسهّل حفظها ويَضْمن استمراريَّتها. وأكّد الجاحظ ذلك عِنْدَما قال: ما تكلّمتْ به العَرَب جيّد المنثور أكثر مِمَّا تكلّمت به جيّد الموزون فلمْ يحُفْظ مِنَ المَنْثور عُشْرُه ولا ضاع مِنَ المَوْزون عُشْرُه (الجاحظ، 1423هـ، 239/1)، وهذه نُقْطة تَوازُن مَعَ الْمُثَلَّث في اهْتمامه بالإيقاعات الصَّوتيَّة وخاصَّة السَّجع، عَلاوة على مُحاوَلة عُلماء اللُّغَة المُؤلّفين لها تَحويلها عَنْ صورَتِها الأولى الَّتِي جاء بها قُطْرُب، ونقلها مِنَ المَنْثور إلى المَوْزون؛ بقَصْد ضَمان الحِفاظ عليها تمامًا كما هُوَ الحال في الأَحاجِي والأَلْغاز.

إنّ لُغَة السَّجع في المُثَلَّثات والمَقامات والأحاجي والألْغاز تَعمل على تَوليد المَعَاني مِنَ المباني وإيجاد مُعْجَم لفظيّ للكَلِمَة يُمكِّن الكاتب أنْ يوظِّفَها بنطق واحد مَعَ تعدُّد المَقاصد الرَّامية إليها؛ بِقَصْد الحِفاظ على الموسيقيّة النَّصّيَّة؛ كونها الجاذب الأوّل للمتلقّي؛ ولأنَّ الوزن أَكْبر داعم للإحساس العامّ بالانسجام" (كوهن،1986م، 86)، ومن ناحية موازية "هو الغِطاء الَّذِي يُنظِّم الكَلِمات في إطارِها وَيمنعها مِنَ التّبعثُر والعَشْوائيَّة الَّتِي يمكن أَنْ تصيبها" (رتشاردز، د.ت، 194)، فهذا الحَريريّ في المَقامة المَعريَّة يذهب إلى استخدام لغة السَّجع بما يدعم نظام الْمُثَلَّث اللُّغَوِيّ مَعَ إضفاء شيء من التَّعْمِية عَلَيْها تقرّبها من الأَلْغاز؛ فيقول: "فقال لهما القاضي: إمّا أَنْ تُبينا وإلَّا فبينا" (الحَريريّ، 79)، وقد قصد في الأولى التَّبْيين والإفْصاح وفي الثَّانية قصد (الفِراق)، وقد ذُكِر معناها في مُثَلَّث البَيْن (الْبَطَلْيوسِيّ، 353/1). ويُلاحظ في المُثَلَّثات بِشكل عامّ مَدى ارتباطها بظاهرة السَّجع مِنْ جهة النَّصّ ومِنْ جهة الكَلِمَة نفسها؛ فامتداده أفقي على مستوى النَّصّ والجملة، وعاموديّ على مستوى الكَلِمَة ذاتها أي في عُمْقها وبِنيتها الدَّاخليَّة، وهذا له أكبر الأثر في التناغُم الموسيقيّ للنّصّ.

جاء في المقامة الطيبيَّة: "فإن ضَحِكَت المرأة في صومها؟ قال: بطل صَوْمُ يومها. وضَحِكَت هنا بمَعْنَى حاضَت، قال تعالى: ﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ﴾ [هود: 71] (الشُّرَيشيّ، 50/4)، وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْحِجَازِ أَخْبَرَهُ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ ضَحِكَتِ الْمَرْأَةُ: حَاضَتْ (الطبري، 2001م، 477/12). وورد هذا المَعْنَى في مُثَلَّث (الضَّحْك، الضِّحْك، الضُّحْك)، أَمَّا بالْفَتْح فله العديد مِنَ المَعَاني كالثَّلج والشَّهد والزّبدة، ومن ضِمْنها الحيض. (الْبَطَلْيوسِيّ، 240/2 – 241). والمَعْنَى الظاهر للضّحك المُتعارَف هُوَ تَبسُّم الإنسان أو ظهور أسنانه لأَمْر يَسْتدعي الضّحك، لكّنه وُظِّف في المَقامات بالاعتماد على المُثلَّثات مَعَ وجود شيء مِنَ التَّعْمِية لِيُقَرِّبه من الأُحْجِية واللُّغز؛ لأنّ المرأة قَدْ تضحك وهِيَ صائمة على الحقيقة، لكنّه أراد أنْ يدلّ به على مَعْنَى الحيض.

ولك أَنْ تنظر إبداع الحَريريّ في مادَّة (طرق) قال: أيحلّ التَّكسّب بالطَّرْق؟ قال: هُوَ كالقمار بلا فَرْق. الطَّرق الضَّرب بالحصى، وهو مِنْ أفعال الكهنة" (الشُّرَيشيّ، 54/4)، ولو عدنا إلى مُثَلَّثات الْبَطَلْيوسِيّ لوجدنا هذا المَعْنَى الفريد في مُثَلَّث (الطَّرْق، الطِّرْق، الطُّرْق) (الْبَطَلْيوسِيّ، 77/2 – 78). مِنْ ضِمْن معان أخرى، أَمَّا بالْفَتْح فمعناه الضَّرب بالمطرقة، والضَّرب بالحصى وهو نوع مِنَ الكهانة.

هَذِهِ المَعَاني المُتَعَدِّدَة لمُثَلّث (طرق) انتقى منها الحَريريّ كَلِمَة واحدة بغية أَنْ يجعلها لغزًا يقدم فيه مادَّة تعليميَّة للمتلقي، فمثل هذا المَعْنَى يخفى على كثير مِنَ العوامّ، لَكِنْ عِنْدَما قُدِّم على طبق المَقامات، وتمَّ بإشراف المُثَلَّثات بالعَوْدة إلى مادَّة طرق، وجد القارئ نفسه أمام مَعانٍ كثيرة لِطَرَق يَنْتقي مِنْهما ما يشاء للغرض الَّذِي يريد؛ مِنْ هُنا فإنَّ تَظافُر مِثل هذين الفنَّيْنِ يُسْهم في البِنَاء الوظيفيّ للُّغَة مِنْ جميع جوانبها.

إنَّ مِنْ عبقريَّة اللُّغَة العَرَبِيَّة اعتمادها على النَّص الأدبي في توثيق قدراتها، فليس هناك نصّ يخلو مِنْ أحد الفنون العَرَبِيَّة مِنْ صَرْف إلى نَحْو إلى دَلالات مُعْجَميَّة، وكُلّ ما ذُكر يتكاتف لإظهار اللُّغَة بأحسن صورها، وهذا يبرهن قُدْرة هَذِهِ العلاقات على تَحسين النَّصّ أَوِ الإساءة له؛ إذْ تختلف النُّصوص عَنْ بَعْضها وتتفاوت على حَسْب المُحتوى الدَّاخلي المكوّن لها، وقُدْرة الكاتب في التَّنقيب عَنْ نوع الفَنّ الَّذِي يدعم المُسْتوى اللُّغَوِيّ لكتابته، وهذا ما يساعد النَّاقد على تقييم جودة النَّص وتماسُكه أَوِ العكس. ولمّا كانت اللُّغَة العَرَبِيَّة لُغَة اشْتقاقيَّة وإلصاقيَّة؛ فذلك يعني أنَّ تغيير الحَرَكات في الكَلِمَة الواحدة يعني إعطاء مَعْنَى مُخْتَلِف ورسالة لُغَوِيَّة جديدة، وبالتَّالي يدلّل بشكل مباشر على علاقة المبنى بالمعنى؛ هذا ما جعل الباحث يبني أحد أعمدة الأَحاجِي والأَلْغاز على فَنّ المُثَلَّثات.

ويسهم البِنَاء اللُّغَزِيّ المبني على الشَّيء الفريد في توجيه الدَّلالة. جاء في المَقامة الطَّيبيَّة: قال: "أيجوز للدَّارس حَمْل المَصاحِف؟ قال: لا، الدَّارس: الحائض"(الشُّرَيشيّ، 47/4)، ومنه دَرَسَتِ المرأة حاضَتْ (ابن فارس، 1979م، 267/2)، ووردتْ هَذِهِ اللَّفْظَة في مُثَلَّث (الدَّرْس، والدِّرْس، الدُّرْس) (الْبَطَلْيوسِيّ، 8/2-9). فهذا لُغْز تَعْليميّ ليس لك أَنْ تَسْبُر دَلالاته إِلَّا إذا عُدْتَ إلى مَظانّه الدَّقيقة، وتوظيف كَلِمَة الدَّارس في مَقامات الحَريريّ بصبغة السَّجع وبطريقة نادرة تجعل لهذا المَعْنَى شيوعًا لا يتسنى لغَيْره؛ فعِنْدَما قال: أيجوز للدّارس حمل المصاحف؟ يظنّ الظَّان أنَّهُ يقصد القارئ الَّذِي يطالع الكتب، ولكن السِّياق اللُّغَزِيّ البديع المُتمثّل بطرح السُّؤال والإجابة عليه يحتّم مَعْنَى جديدًا ألا وهو المرأة الحائض، ويُلاحظ أنّ صيغة فاعل الَّتِي قَدْ يستوي فيها المُذكّر والمُؤنَّث قَدْ وُظِّفتْ في المَقامات مُستمدّة مادتها مِنَ الْمُثَلَّث اللُّغَوِيّ مقيسة دَلالاتها وصيغتها على كَلِمَة حائِض الَّتِي يَسْتوي فيها التَّذكير والتَّأنيث، فهنا أخذنا مِنْ معطيات فَنّ المَقامات وفَنّ التَّثليث والأحاجي ووظَّفناها في علم الصَّرف أَوِ العكس؛ فالعلاقة تبادليَّة بَيْنَ فُنون العَرَبِيَّة وعُلومها. مِنْ هنا يمكن القول: إنَّ مادَّة المُثَلَّثات كانت مِنْ أبرز الرَّوافد وأبدعها تزويدًا لفَنّ الأحاجي والمَقامات، ولا تزال غنيَّة وثرّة لمن أراد أَنْ يَحْذو حَذْوَه ويبدع في أشكال الفنون اللُّغَوِيَّة المُخْتَلِفة.

ومثل هَذِهِ الظَّواهر الدَّقيقة في كُتُب المُثَلَّثات تَظْهر وظيفيَّتُها في أنَّها قَدْ تَنْفع صانعي المُحْتويات وَمُؤلّفي النّصوص الأدبيَّة والمُولَعين بالأَلْغاز في إبداع نُصوصهم على نَحْو يَخْدم أهْدافَهم ومَرامِهم، إذْ تحوي هَذِهِ الكُتُب كَلِمات مِنْ كافّة حُروف المُعْجَم.

وبالنَّظر في الأَمْثِلة الَّتِي وَقَعَ الاخْتِيار عليها في الدِّراسة، سنورد بَعْض الأمثلة والعبارات المنفردة الَّتِي فيها شيء من التَّعْمِية؛ لِتشير إلى ارْتباط المُثَلَّثات والمَقامات بفنّ الأَلْغاز والأَحاجي، ومن ذلك قوله: والرِّجْل: الزَّمان. يقال: كانَ ذلك على رِجل الحجاج أي في زمنه إذا كانَ حيًا يمشي على رجله (الْبَطَلْيوسِيّ، 32/2 – 33). وقيل: كُلّ واد يقال له عِرض، يقال: أخصبت أعراض المدينة (الْبَطَلْيوسِيّ، 277/2-278). وجاء في مَقامات الحَريريّ، قوله: "أيجوز للحاجّ أَنْ يعتمر؟ قال لا. الاعتمار: لُبْس العِمارة، وهِيَ العِمامة (الشُّرَيشيّ، 51/4). قال: ما تقول في ميتة الكافر، قال: حل للمقيم والمسافر، الكافر: البحر (الشُّرَيشيّ، 54/4).

يُلاحَظ مِنَ المَعَاني الَّتِي ساقها الْبَطَلْيوسِيّ والحَريريّ أنَّها تحوي مَعْنيينِ مَعْنَى قريب مَعْلوم لدى النَّاس، وآخر بعيد وهذا قريب مِنْ ظاهرة الجناس إِلَّا أنَّ الفرق يكمن في أنَّ مثل هَذِهِ الألفاظ تختلف دَلالاتها بمغايرة الحَرَكات في الكَلِمَة نفسها لكنّ المُعَوّل عليه في الجناس هو السِّياق. وإن نظرة عجلى للقارئ ليظنّ أنَّها الشَّكل والكَلِمَة نفسها كما هُوَ الحال في الجناس، وهذا مِنْ جماليَّة اللُّغَة وَسَعَتِها إذْ تتداخل فيما بينها بعلاقات مُتشابكة ومُعقَّدة، وتأتي روعة اللُّغَة بتفكيك عُرى هَذِهِ الخيوط وتَحليل مَدْلولاتها العميقة بُغْية التَّفكر والتَّأمل.

ومن الأمثلة على ذلك، قَوْله: "ما تقول فيمن توضأ ثُمَّ لمس ظهر نَعْلِه؟ قال: انتقض وضوءه بفعله، (النَّعل: الزَّوجة)" (الشُّرَيشيّ، 45/4)، وهذه أحجية إنْ لم تفسر تبقى الدَّلالة فيها قاصرة غَيْر واضحة، وباعتماد المراجع اللُّغَوِيَّة فإن النَّعل عِنْدَ العَرَب قَدْ تعني الزَّوجة، "يقال لزوجة الرَّجل، هِيَ نعله، ونعلته، والعَرَب تكني عَنْ المرأة بالنَّعل" (الزُّبيدي، 2001م، 10/31).

قال: "فإنْ توضَّأ ثُمَّ أتكاه البَرْد؟ قال: يجدد الوضوء مِنْ بعدُ، البرد: النَّوم"(الشُّرَيشيّ، 45/4)، إذْ وردت (البرد) في كتب اللُّغَة والمَعَاجِم بمَعْنَى (النَّوم)، وجاء في بَعْض التَّفاسير أنَّ البرد في قوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [النبأ: 24] تعني النَّوم (ابن منظور، 85/3)، فالْبَرْدَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ النَّوْمُ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ: لَا يَذُوقُونَ فِيهَا نَوْمًا وَلَا شَرَابًا (الطبري، 2001م، 27/24).

فالأمثلة السَّابقة تُشير إلى مَدى تَأَصُّل فَنّ الأَلْغاز والأَحاجِي عِنْدَ علماء اللُّغَة، وهذه الأَحاجِي قَدْ تكون صَرفيَّة أَوْ نَحْويَّة أَوْ مُعْجَميَّة مُتَعَلِّقَة بِسياقٍ لُغَويّ أَوْ دِينيّ، وبحدود الدِّراسة لَمْ يجِدْ الباحث لِلْأَمْثلة السَّابقة مُثَلَّثات بعينها تُعالِج مثل هَذِهِ الكلمات، مَعَ وجود ارتباط بِصورة غَيْر مباشرة بموادّ

مُثَلَّثاتٍ تُعالِج مَعَاني قريبة منها. وهذا يشير إلى أنَّ مادَّة المُثَلَّثات ليستْ موسوعيَّةً تأتي على جميع ألفاظ اللُّغَة بَلْ هِيَ انتقائيَّة إلى حدّ ما.

يَتَّضح مِمّا سبق أنَّ الفنون الأدبيَّة لا تَكادُ تَنْفَكّ عَنْ بَعْضها؛ إذْ هناك ما يربط بينها في المَعايير اللُّغَوِيَّة؛ لتبقى اللُّغَة وَحْدة مُتكاملة مُحافِظة على كِيانها الدَّاخلي، خاصَّة بَعْد النَّظر في المُثَلَّث كفَنّ مستقل بذاته، وعلاقته بالفنون الأخرى كالبِنْيَة اللُّغَوِيَّة الدَّاعمة لِلصَّرف، وعلاقته بالمَقامات والمَعَاجِم والأَحاجِي والأَلْغاز الشَّعبيَّة، وكلّها فُنون أدبيَّة تَقَعُ مَوْقِع الإبداع اللُّغَوِيّ والقيمة الَّتِي لا يُستهان بها على سبيل الفرد أَوْ ضِمْن معايير الجماعة، ويبدو أنَّ هذا التَّرابط الفنّي هُوَ السِّر الَّذِي يحفظ للُّغَة العَرَبِيَّة صَقْل أصالَتِها واسْتِمْرار حَضارَتِها؛ فكُلّ واحدٍ مِنْها يُشَرّع الباب للآخر؛ لِيَجِد الباحثُ اللُّغَوِيّ نفسَهُ أمامَ سِلْسِلة لُغويَّة مِنَ الإبداع لا نِهاية لها.

نَتائج البَحْث

تَتبّعتْ الدِّراسة مُثَلَّثات الْبَطَلْيوسِيّ، وَرَصَدَتْ وُجودَها في مَقامات الحَرِيرِيّ، وتَأْثيرَها الدَّلالِيّ فيها، وخَلُصَتْ إلى النَّتائج الآتِية:

1. ثَمَّةَ عَلاقَةٌ وثيقةٌ تَرْبِطُ المُثَلَّثاتِ اللُّغَوِيَّة بالمَعَاجِم؛ فكُلّ مِنْهُما يَرْمي لِلْهَدَفِ ذاتِهِ وَهُوَ البَحْثُ في جُعْبَة المَبانِي عَنْ المَعَاني، لَكِنْ مَعَ اخْتِلاف المَهَمَّة؛ إذْ تَخْتَصّ المَعَاجِم بالكلام اللُّغَوِيّ عامّة، بَيْنَما تَخْتَصّ المُثَلَّثات بِالمُتشابِهات اللَّفظيّة.
2. خَضَعتْ كُلّ مِنَ المَعَاجِم والمُثَلَّثات إلى سُلْطة العدد، لَكِنْ مَعَ اخْتِلاف المعدود في الدِّراسة؛ ففي المَعَاجِم المعدود هُوَ حروف المَبْنى بَيْنَ ثلاثيّ ورباعيّ فأكثر، بينما في المُثَلَّثات المَعْدود هُوَ الأنْماط المُتَعَدِّدَة للمَبْنى بَيْنَ حَرَكَة وأُخْرى.
3. المُثَلَّثات اللُّغَوِيَّة خادِمَة للمَقامات العَرَبِيَّة بِحُلَّتِها الشَّكليّة؛ إذِ اعْتَمَدَتْ في أُسْلوبِها الجَرْس المُوسِيقيّ، وَهَذا ما وَفَّرَهُ لها المُثَلَّث بإيجاد الكَلِمات المُتناغِمة بَعيدًا عَنْ تِكْرار المَعْنى.
4. إنَّ نُقْطَةَ الاشْتِراكِ بَيْنَ الأَحاجِي والمُثَلَّثاتِ تَكْمُنُ في البَحْثِ عَنْ المَقْصِد المُراد؛ فَاسْتِعْمالُ اللَّفْظَةِ بِمَقاصِدَ مُتَعَدِّدَة يَزيدُ مِنْ قابِلِيَّة التَّشْكيلِ اللَّفْظِيّ الَّذِي يَلْفِتُ انْتِباهَ المُتَلَقّي.
5. عَلاقَةُ الصَّرْفِ بالدَّلالةِ لا تَنْفَكُّ عَنْ عَلاقِتِها بالمُثَلَّثات؛ فَالصَّرْفُ نَتاجُ التَّماسُكِ الحاصِل بَيْنَ المَعْنَى والمَبْنَى، وَبِالْمُقابِل فالمُثَلَّثات اللُّغَوِيَّة عِلْمٌ يَبْحَثُ في التَّغْيِيراتِ المَعْنَوِيَّة النَّاتِجَة عَنْ التَّغْيِيرات البِنْيَوِيَّة بِحالَتَيْها الحَرْفِيَّة والحَرَكِيَّة؛ لِجَمْع ما يَنْتَمِي مِنْها لِلْقالِب اللَّفْظِيّ الوَاحِد.
6. لَفَتَتْ المُثَلَّثاتُ النَّظَرَ إلى بَعْضِ الظَّواهِرِ الصَّرْفِيَّة الفَريدَة كَظاهِرَةِ التَّخْفيفِ وَأَشْكالِها في الحَرَكات، وَأَثْبَتَتْ أنَّهُ لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ تكونَ المُغايَرَة بالحَرَكات لغَرَضٍ دَلالِيّ، بَلْ قَدْ تكونُ لأَسْبابٍ صَوْتِيَّة تَهْدِف إلى تَسْهيل النُّطْقِ بِالْكَلِمات.

التَّوصيات:

1- دِراسَة أَبْنِيَة الجُموعِ في المُثَلَّثاتِ اللُّغَوِيَّة لا سِيَّما ما كانَ مِنْها على وَزْنِ فُعْل وَالتَّأْصِيل لِلاسْم المُفْرَد الَّذِي يُجْمَع على هَذا البِنَاء.

2- دِراسَة ظاهِرَة تَخْفيف الحَرَكات في المُثَلَّثات على نَحْو مُوَسَّع وَبَيان أَشْكالِها والأَسْباب الدَّاعِمَة لِذلِك.

المصادروالمراجع

ابن الأثير، م. (1979). *النّهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر الزّاوي ومحمود الطّناحي، (د.ط)، المكتبة العلميَّة، بيروت.

الأستراباذي، ر. (2004). *شرح شافية ابن الحاجب*. تحقيق: عبد المقصود محمد، (ط1)، مكتبة الثقافة الدينية.

بشر، ك. (د.ت). *دراسة في علم الدَّلالة*. (د.ط)، دار المعارف: القاهرة.

الْبَطَلْيوسِيّ، س. (1981). *المثلّث*. تحقيق: صلاح الفرطوسي، (د.ط)، دار الرَّشيد للنّشر، العراق.

الجاحظ، ع. (1981). *البيان والتّبيين*. (د.ط)، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

ابن جني، ع. (د.ت). *الخصائص*. تحقيق: محمد النّجار، (ط2)، دار الهدى للطباعة والنّشر، بيروت.

الحموي، ي. (1993). *مُعْجَم الأدباء*. تحقيق: إحسان عباس، (ط1)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

الحموي، ت. (837هـ). *خزانة الأدب وغاية الأرب*. تحقيق: عصام شقيو، الطبعة الأخيرة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2004م.

الخطيب، ع. (2006). مربّع في مُثَلَّثات قطرب. *مجلّة مجمع اللُّغَة العَرَبِيَّة بدمشق*، 81(3).

ابن خلكان، ش. (1978). *وفيّات الأعيان*. (د.ط)، دار صادر، بيروت.

رتشاردز. (د.ت). *مبادئ النّقد الأدبي*. ترجمة مصطفى بدري، مراجعة لويس عوض، (د.ط)، وزارة الثّقافة والإرشاد القومي للتأليف والتّرجمة والنّشر.

الرّفاعي، م. (2000). *تاريخ آداب العَرَب*. (ط1)، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

الرَّفايعة، ح. (2020). مظاهر التَّخفيف في بِنْيَة الكَلِمَة العَرَبِيَّة: دراسة في مسالك التَّعليل في ضوء علم اللُّغَة الحديث. *مجلة جامعة الزَّيتونة للدراسات*

الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، 1(1).
رمضان، س. (2023). ظاهرة التخفيف في اللغة العربية. *مجلة الإعلام والفنون*، السنة الرابعة، العدد الثاني عشر.
الزبيدي، م. (2001). *تاج العروس مِنْ جواهر القاموس*. تحقيق: جماعة من المختصين، (د.ط)، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.
الزَّركلي، خ. (2002). الأعلام. (ط 15)، دار العلم للملايين.
سيبويه، ع. (1988). *الكتاب*. تحقيق: عبد السلام هارون، (ط3)، مكتبة الخانجي، القاهرة.
السيوطي، ع. (د.ت). *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة* .تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية – لبنان.
الشُّرَيشيّ، أ. (2006). *شَرْح مَقامات الحَريريّ*. (ط2)، دار الكتب العلميَّة، بيروت.
الشَّكعة، م. (2003). *بديع الزَّمان الهمذاني*. (ط1)، الدَّار المصريَّة اللبنانيَّة: القاهرة.
الصَّاحب، ع. (1994). *المحيط في اللُّغَة*. تحقيق: محمد حسن آل ياسين، (ط1)، عالم الكتب، بيروت.
الطبري، ا. (2001). *تفسير الطبري*. تحقيق: عبد الله التركي، (ط1)، دار هجر للطباعة، مصر.
عتيق، ع. (د.ت). *الأدب العَرَبِيّ في الأندلسي*. دار النهضة العَرَبِيَّة: بيروت.
عمار، ر. (2007). بِنْيَة الكَلِمَة العَرَبِيّة والقوانين الصَّوتيَّة. *مجلة العلوم الإنسانيَّة*، جامعة محمد خيضر - بسكرة، العدد الحادي عشر، 137.
الفارابي، إ. (2003). *مُعْجَم ديوان الأدب*. تحقيق: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشَّعب للنشر، القاهرة.
ابن فارس، أ. (1979). *مُعْجَم مقاييس اللُّغَة*. تحقيق: عبد السَّلام هارون، دار الفكر.
الفراهيدي، خ. (د.ت). *العين*. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السَّامرائي، دار ومكتبة الهلال.
قطرب، م. (1978). *مُثَلَّثات قطرب*. تحقيق: رضا السّويس، (د.ط)، الدَّار العَرَبِيّة للكتاب، تونس.
كحالة، ع. (د.ت). *مُعْجَم المؤلّفين*. دار إحياء التُّراث العَرَبِيّ، بيروت.
كوهن، ج. (1986). *بِنْيَة اللُّغَة الشّعريَّة*. ترجمة محمّد الوالي ومحمّد العمري، (ط1)، المغرب: دار توبقال للنّشر.
ماريو باي، (1998). *أسس علم اللغة*. ترجمة: أحمد مختار عمر، (ط8)، عالم الكتب.
ابن مراد، إ. (1997). *مسائل في المُعْجَم*. (ط1)، دار الغرب الإسلامي: بيروت.
المراكشي، م. (2012). *الَّذَيل والتَّكملة لكتابي الموصول والصّلة*. تحقيق: إحسان عباس، ومحمد بن شريفة، وبشار معروف، (ط1)، دار الغرب الإسلامي، تونس.
مرتاض، ع. (2007). *الألغاز الشَّعبيّة الجزائريَّة*. (د.ط)، دار المطبوعات الجامعية.
المليطيّ، ص. (2021). الألغاز والأحاجي وغريب اللغة في مقامات الحريريّ. *مجلة القرطاس، مؤسسة الأندلس للثقافة*، ليبيا، العدد الثاني عشر، يناير.
ابن منظور، م. (1414ه). *لسان العرب*. (ط3)، دار صادر، بيروت.
وهبة، م. (د.ت). *مُعْجَم المصطلحات العَرَبِيّة في اللُّغَة والأدب*. (ط2)، لبنان.

References

Ibn Al-Atheer, M. (1979). *Al-Nihayah in Gharib Al-Hadith and Al-Athar* (T. Al-Zawi & M. Al-Tanahi, Eds.). Al-Maktabah Al-Ilmiyya.

Al-Astarabadi, R. (2004). *Sharh Shafiya Ibn Al-Hajib* (A. M. Muhammad, Ed.). Library of Religious Culture.

Bishr, K. (n.d.). *A Study in Semantics*. Dar Al-Maaref.

Al-Batalyusi, S. (n.d.). *The Triangle* (S. Al-Fartusi, Ed.). Dar Al-Rasheed Publishing.

Al-Jahiz, A. (1981). *Al-Bayan and Al-Tabyin*. Al-Hilal House and Library.

Ibn Jinni. (n.d.). *Al-Khasāsīs* (M. Al-Najjar, Ed., 2nd ed.). Dar Al-Huda for Printing and Publishing.

Al-Hamawi, Y. (1993). *Dictionary of Writers* (I. Abbas, Ed., 1st ed.). Dar Al-Gharb Al-Islami.

Al-Hamawi, T. (2004). *The Treasury of Literature and Ghayat Al-Arb* (I. Shaqyou, Ed.). Al-Hilal House and Library.

Al-Khatib, A. (2006). *Square in Triangles Qatrub*. *Journal of the Arabic Language Academy in Damascus*, *81*(3).

Ibn Khalkan, S. (1978). *Deaths of Notables*. Dar Sader.

Al-Rifai, M. (2000). *History of Arab Literature* (1st ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Al-Rifaya, H. (2020). Manifestations of easing in the structure of the Arabic word: A study of reasoning methods in the light of modern linguistics. *Al-Zaytouna University Journal for Human and Social Studies*, *1*(1).

Ramadan, S. (2023). The phenomenon of dilution in the Arabic language. *Journal of Media and Arts*, *4*(12).

Al-Zubaidi, M. (2001). *Taj Al-Arous from Jawaher Al-Qamoos* (Specialist editorial team, Ed.). National Council for Culture, Arts and Letters in Kuwait.

Al-Zarkli, K. (2002). *Al-A'lam* (15th ed.). Dar Al-Ilm Lil-Malayen.

Sibawayh, A. (1988). *The Book* (A. S. Haroun, Ed., 3rd ed.). Al-Khanji Library.

Al-Suyuti, A. (n.d.). *With the Aim of Awareness Among the Classes of Linguists and Grammarians* (M. Abu Al-Fadl, Ed.). Al-Maktabah Al-Asriyah.

Al-Shuraishi, A. (2006). *Sharh Al-Hariri's Maqamat* (2nd ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Al-Shakaa, M. (2003). *Badi' Al-Zaman Al-Hamdhani* (1st ed.). Egyptian Lebanese House.

Al-Sahib, A. (1994). *Al-Muhit fi Al-Lughah* (M. H. Al Yassin, Ed., 1st ed.). World of Books.

Al-Tabari, I. (2001). *Tafsir Al-Tabari* (A. Al-Turki, Ed., 1st ed.). Hajar Printing House.

Atiq, A. (n.d.). *Arabic Literature in Andalusia*. Dar Al-Nahda Al-Arabiyya.

Ammar, R. (2007). Arabic word structure and phonetic laws. *Journal of Human Sciences, Mohamed Kheidar University - Biskra, 11*, 137.

Al-Farabi, E. (2003). *Dictionary of the Diwan of Literature* (A. M. Omar, Ed.). Dar Al-Shaab Publishing House.

Ibn Faris, A. (1979). *Dictionary of Language Standards* (A. S. Haroun, Ed.). Dar Al-Fikr.

Al-Farahidi, K. (n.d.). *Al-Ain* (M. Al-Makhzoumi & I. Al-Samarrai, Eds.). Al-Hilal House and Library.

Qatrab, M. (1978). *Triangles of Qatrub* (R. Al-Suwais, Ed.). Arab Book House.

Kahala, A. (n.d.). *Dictionary of Authors*. Arab Heritage Revival House.

Cohen, J. (1986). *The Structure of Poetic Language* (M. Al-Wali & M. Al-Omari, Trans.). Toubkal Publishing House.

Mario Bay. (1998). *Foundations of Linguistics* (A. M. Omar, Trans., 8th ed.). World of Books.

Ibn Murad, I. (1997). *Issues in the Dictionary* (1st ed.). Dar Al-Gharb Al-Islami.

Marrakchi, M. (2012). *The Tail and the Sequel to My Book Al-Mawsul and Al-Sila* (I. Abbas, M. bin Sharifa, & B. Marouf, Eds., 1st ed.). Dar Al-Gharb Al-Islami.

Mortada, A. (2007). *Algerian Popular Mysteries*. University Press House.

Al-Maliti, P. (2021). Puzzles, riddles, and strange language in Hariri's Maqamat. *Al-Qurtas Magazine, Al-Andalus Cultural Foundation, 12*(January).

Ibn Manzur, M. (1994). *Lisan Al-Arab* (3rd ed.). Dar Sader.

Wahba, M. (n.d.). *Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature* (2nd ed.).